دراسة آثارية تحليلية لنقش تذكاري محفوظ بالمتحف الحربي بصنعاء- اليمن "ينشر لأول مرة"

د/ محمد أحمد عبد الرحمن عنب

أستاذ مساعد الآثار والعمارة الإسلامية- كلية الآثار- جامعة الفيوم

Maa25@fayoum.edu.eg

الملخص: تُقدّم هذه الدراسة تحقيقًا آثاريًا وتحليليًا لنقشٍ تِذكاري محفوظ في المتحف الحربي بصنعاء- اليمن، وهذا النقش كان يقع في الأصل أعلى مدخل أحد المقابر الموجودة في مدينة صَعْدَه بشمال اليمن، ويُوثّق هذا النقش صلح دعَّان الشهير١٣٢٩هـ/١٩١١م الذي عُقد بين الدولة العثمانية والأئمة الزيدية في اليمن، وتُسلّط الدراسة الضوء على العلاقات المُعقّدة بين الإمبراطورية العثمانية والأئمة الزيدية قبل وبعد صلح دعَّان، وترجع أهمية هذه الدراسة في فهم الديناميكيات السياسية والثقافية في اليمن في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي، وتهدف الدراسة إلى تقديم تحليلٍ شامل لأهمية هذا النقش التِذكاري، مستكشفة كيف يعكس النص العلاقة العثمانية- الزيدية بعد اتفاقية دعَّان، وتشمل الأسئلة البحثية الرئيسية للدراسة: ما هو السِياق التاريخي والثقافي للنقش؟ كيف يُساهم النقش في فهم العلاقات العثمانية- الزيدية؟ وما هو دور النقوش التِذكارية في توثيق المعاهدات السياسية والاتفاقيات الدِينية في اليمن؟ وتعتمد مِنهجية البحث علي المنهج الأثري التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في وصف هذا النقش، والتحليل التاريخي بمقارنة نص النقش مع الوثائق التاريخية والمعاهدات من تلك الفترة، مما يُوفّر فهمًا أعمق لمعناه الرمزي وأهميته السياسية، ومن خلال معالجة هذه الأسئلة البحثية باستخدام مِنهجيات البحث المختلفة تُسهم الدراسة في مجال الآثار الإسلامية، مقدمةً رؤى جديدة حول تاريخ اليمن السياسي ودور النقوش الكتابية في توثيق الأحداث التاريخية البارزة.

كلمات افتتاحية: اليمن؛ صَعْدَه؛ العثمانيون؛ صلح دعَّان؛ الإمام يحيى حميد الدين؛ الأئمة الزيدية؛ صنعاء

Abstract: This study presents an archaeological and analytical investigation of a commemorative inscription preserved at the Military Museum in Ṣanʿāʾ, Yemen. Originally, this inscription was located above the entrance of a tomb in the city of Ṣaʿdah, northern Yemen, and it documents the famous Treaty of Da'an in 1329 H/1911 CE, which was concluded between the Ottoman Empire and the Zaydi Imams of Yemen. The study sheds light on the complex relations between the Ottoman Empire and the Zaydi Imams both before and after the Treaty of Da'an. The significance of this research lies in its contribution to understanding the political and cultural dynamics in Yemen during the late 19th and early 20th centuries CE. The study aims to provide a comprehensive analysis of the importance of this commemorative inscription, exploring how the text reflects Ottoman-Zaydi relations following the Da'an agreement.

The key research questions addressed by the study include: What is the historical and cultural context of the inscription? How does the inscription contribute to the understanding of Ottoman-Zaydi relations? And what role do commemorative inscriptions play in documenting political treaties and religious agreements in Yemen? The research methodology is based on both the historical-archaeological approach and the descriptive-analytical method in describing the inscription and conducting historical analysis by comparing the inscription's text with historical documents and treaties from the period. This approach provides a deeper understanding of the symbolic meaning and political significance of the inscription. By addressing these research questions using various methodological approaches, the study contributes to the field of Islamic archaeology, offering new insights

into Yemen's political history and the role of inscriptions in documenting significant historical events.

Keywords: Yemen, Ṣaʿdah, Ottomans, Treaty of Da'an, Zaydis, Imam Yaḥyā, Ṣanʿāʾ

المقدمة:

لقد شهدت اليمن عدد من الفترات التاريخية المختلفة، والتي شهدت بدورها عددًا من الاضطرابات والنزاعات السياسية والمذهبية، وكان من أهم هذه الفترات؛ الحكم العثماني والذي انقسم لفترتين الفترة الأولى (٩٢٣-١٠٤٥هـ/١٥١٧-١٦٣٥م)(١)، والفترة الثانية (١٢٦٤-١٣٣٦/١٨٤٨-١٩١٨م) (٢)، وما بين الفترتين الممتدة من (١٠٤٥-١٢٦٤هـ/١٦٣٥-١٨٤٨م) يسمى عصر الإستقلال عن الحكم العثماني وحكم الدولة القاسمية(٣)، وقد كانت العلاقات السياسية مضطربة طوال الوقت بين العثمانيين والأئمة الزيدية الذين كانوا يتمركزون بشكلٍ أساسي في المناطق الشمالية حيث مدينة صَعْدَه مركز المذهب الزيدي الشيعي، وقد عارض اليمنيون الحكم العثماني بكل قوة، ولذلك شهدت فترة الوجود العثماني في اليمن العديد من القلاقل والحروب والنِزاعات، واستمرت المناطق الشمالية الجبلية طوال ما يقرب من أربعة قرون خلال فترتي الحكم العثماني في اليمن وما بينهما (٩٢٣-١٣٣٦هـ/١٥١٧-١٩١٨م) تعيش عزلة داخلية فيما بينها، وعزلة عن بقية مناطق اليمن والعالم الخارجي وتحولاته؛ وذلك لانعدام الطرق المُعبّدة ووعورة تضاريسها التي تُعَدّ مسئولة بدرجةٍ أساسية في نشوء النظام القبلي الذي تعلّق أفراده بالمذهب الزيدي، ورسموا استراتيجيتهم السياسية في ضرورة السيطرة بشكلٍ متزامن على كل من صنعاء وصَعْدَه؛ كون الأولى قلب المنطقة الجبلية الشمالية وعاصمة اليمن التاريخية، وللرمزية الدِينية والمذهبية لصَعْدَه، بحكم أنها مهد المذهب الزيدي في اليمن، وقلعة حصينة لأئمتها الذين دخلوا في صراعٍ كبير مع العثمانيين(٤)، الذين واجهوا مقاومةً شديدة من القبائل اليمنية نتيجة لسياسة تضييق الخناق عليهم وتحديد تحركاتهم وايقاف عوائد الزكاة التي كانوا يرونها أنها من حقهم، وكذلك فرض ضرائب كبيرة عليهم ورسوم جمركية؛ والتي كانت تُعدّ من الأمور المُستحدثة التي فُرضت على الشعب اليمني، فرفضها الأئمة ورفضوا معها الخضوع والإعتراف بالسلطة العثمانية، واندلعت ضد العثمانيين العديد من الثورات التي قادها الأئمة الزيدية(٥).

وانتهت مراحل الصراعات والحروب المختلفة بين العثمانين والأئمة الزيدية بزعامة الإمام يحيى حميد الدين بعقد الصلح التاريخي المعروف بصلح دعَّان عام١٩١١م، والذي اتفق فيه على تسليم السلطة القضائية والتشريعية والدينية للزيدين مع الإعتراف بالسيادة العثمانية بشكلٍ عام على اليمن وحتى المناطق التي تحت سيطرة الأئمة الزيدية بشكلٍ خاص، إلى جانب عددٍ من البنود الأخرى(٦)، والتي أقرت السلام والإستقرار في اليمن، ويُعتبر هذا الصلح من أهم الأحداث السياسية في تاريخ اليمن، فقد وضع نهاية للحرب الدموية بين الإمام والدولة العثمانية، وحصل الإمام يحيى حميد الدين على الحكم الذاتي في شمال اليمن وقيام العلاقات الودية بين الجانبين، وأوقفت العمليات الحربية ضد العثمانيين، وبدء مرحلة جديدة مهمة على طريق توحيد القبائل اليمنية(٧).

وقد وثق هذا الصلح الشهير في نقش تذكاري مهم وضع في الأصل أعلى مدخل أحد المقابر الشهيرة في مدينة صَعْدَه، وهي منطقة معروفة بأهميتها الدينية والتاريخية كمركز للأئمة الزيدية وللمذهب الزيدي، ويُخلّد هذا النقش ذكرى هذه الإتفاقية، ويعكس التحولات السياسية والثقافية في ذلك العصر، ويُقدّم رؤى حول المشهد الإجتماعي والسياسي لليمن خلال هذه الفترة الإنتقالية، والتي مثّلت فترةً حاسمة في تاريخ اليمن.

المبحث الأول: الدراسة الوصفية للنقش التذكاري؛ هذا النقش عبارة عن نصب تذكاري مكون من ثلاث لوحات حجرية مستطيلة ومتساوية في الحجم وتبلغ أبعادهم٣٤×٤٣سم تقريبًا، وكانت في الأصل موجودة تعلو أحد مداخل المقابر الموجودة في مدينة صَعْدَه التاريخية في اليمن، وقد جُلبت منها في ثمانيات القرن الماضي، وتُعدّ صَعْدَه من المدن اليمنية المهمة الواقعة شمال اليمن، وتبعد عن مدينة صنعاء

حوالي٢٤٣كم، وتقع في سهل منبسط يُعرف بقاع الصحن(لوحة رقم١)(٨)، وقد اختطها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن٨٩٧/٢٤٨م واتخذها مقرًا للمذهب الزيدي وللأئمة الزيدية وشيّد فيها جامعه الشهير(٩)، وتُعتبر مدينة صَعْدَه بحق مدينة الآثار الإسلامية في اليمن، بما تتضمنه من عمائر دينية ومدنية وعسكرية، وتحف منقولة متنوعة، وخاصة شواهد القبور، وللمدينة مقبرتان: شمالية وتُعرف بإسم "مقبرة العرار"، ومقبرة غربية وتُعرف بإسم "مقبرة القرضين أو القريضين"، وتُعدّ هذه المقبرة من أكبر المقابر في اليمن، وترجع إلى القرن الرابع الهجري، وتضم عددًا كبيرًا من العلماء والعُبّاد والصالحين (لوحة رقم٢)(١٠)، ويُقدّر عدد الشواهد التي تتضمنها المقبرتان بنحو(٦٠٠٠ شاهد) مختلفة الأحجام والأشكال والأنواع؛ بعضها من الرخام، وبعضها من الحجر الرملي، ومعظمها من الحجر الجيري(١١)، ويحتفظ المتحف الحربي بمدينة صنعاء بمجموعة من شواهد القبور والنقوش الاسلامية المعروضة في قاعاته المختلفة، ومن ضمنها هذا النقش، والذي تمّ احضاره من جبّانة صَعْدَه كما هو مثبت في سجلات المتحف لوحة رقم (٣).

لوحة رقم (١) خريطة عامة لليمن موضح عليها موقع مدينة صَعْدَه بشمال اليمن.
المصدر،
Um, Nancy, Yemen after first Ottoman Era 1636 and 1726, p. 119

لوحة رقم (٢) خريطة مدينة صَعْدَه بشمال اليمن، توضح جبّانة صَعْدَه الغربية المعروفة بجبانة القريضين.
المصدر، برنامج Google maps

وهذا النقش بلوحاته الثلاثة حالته جيدة وكِتاباته مقروءة باستثناء بعد الكلمات الغير واضحة، وهو من الحجر الجيري، ويُرجّح الباحث أنه من حجر البلق الذي اشتُهرت به اليمن وغَلُب استخدامه في معظم الشواهد بالجبّانة، وقد اشتُهرت مدينة صَعْدَه بمحاجرها العديدة الجيدة، وقد أمدت هذه المحاجر جبّانة المدينة بالشواهد أو الألواح، كما كان يُطلق عليها فى العصور الاسلامية الماضية باليمن، وقد جاءت متنوّعة بين الحجر الرملي وحجر البازلت والحجر الجيرى فضلاً عن أحجار أخرى مختلفة(١٢)، وحجر البلق المصنوع منه لوحات النقش التذكاري هو حجر كلسي ترابي اللون مشوب بصفرة يُخالطها بياض، ويتميّز بمساماته القليلة، كما أنه ناعم الملمس وشديد الصلادة ويقاوم عوامل التعرية(١٣)، وقد صُقلت هذه الأحجار جيدًا، وتناولتها يد الخطاط والمزخرف، أو الفنان الذي جمع بين العملين معًا، وقد نُفذت كتابات هذه النقش بالحفر البارز بخط النستعليق المُميّز الذي انتشر في العصر العثماني، وقد تنوّعت

كتابته التي جاءت بعضها باللغة العربية والآخر بالتركية، وهذه من مميزات اللغة العثمانية أنها كانت خليطًا ما بين التركية والفارسية والعربية، حيث تداخل لغوي بينهم لاستحداث ألفاظ في اللغات الثلاثة تُستعمل في كل منهما بنفس المعني، وفي بعض الأحيان تطغى لغة من الثلاثة على الباقي، أمّا عن تاريخ النقش فهو١٣٣٥ه/١٩١٥م لوحة رقم (٤).

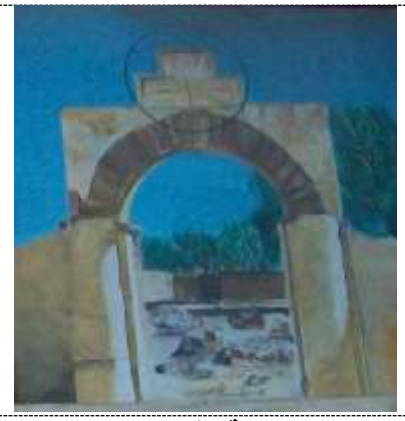

لوحة رقم (٣)
تصور لموقع النقوش الثلاثة أعلى مدخل أحد مقابر صَعْدَه. **المصدر،** المتحف الحربي بصنعاء.

لوحة رقم (٤)
النقش التذكاري المحفوظ في المتحف الحربي في صنعاء. تصوير الباحث

اللوحة الأولى: وهي اللوحة العلوية من النقش وهي عبارة عن لوح مستطيل له إطار بارز، وسُجلت كتاباته بخط النستعليق، ويتوسط هذه اللوحة شعار النبالة الخاص بالدولة العثمانية بشكله المُميّز، وعلى يمين ويسار الشعار يوجد نص كتابي باللغة العربية مُنفّذ بشكلٍ مائل ونصه كالتالي: لوحة رقم (٥، ٦)

[.....] حرر بمحروس[١٤] الدقائق ببلاد	الطلح بصعيد الصعده

وأسفل الشعار يوجد شريط كتابي آخر مُنفذ بشكل شبه دائري باللغة التركية، وأسفله توقيع كاتب النقش وهو مصطفى رشيد، ومسجل تاريخ سنة "١٣٣٢" ونص هذا الشريط كالتالي:

معمارى طبيب بكباشى قائممقام على روحى نك مفرزه سى

وترجمته كالتالي: المغفرة لروح الطبيب المعماري قائممقام علي روحي

لوحة رقم (٥)
اللوحة الأولى من النقش التذكاري. **المصدر،** تصوير الباحث

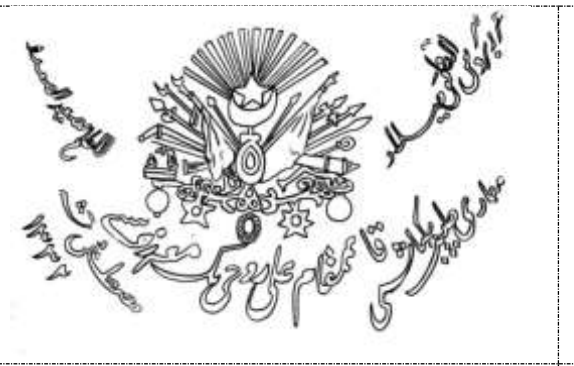

لوحة رقم (٦)
تفريغ لتفاصيل اللوحة الأولى من النقش التذكاري. **المصدر،** عمل الباحث

التعليق على كتابات اللوحة: تُقدّم لنا اللوحة العديد من المعلومات المهمة، فتوضح مكان كتابة هذا النقش وهي منطقة معروفة في شمال اليمن تُعرف بالدقايق أو الدقائق والتي كانت تُعرف بالميفاع(١٥)، وهذه المدينة تقع بشمال منطقة الطّلْح الشهيرة التي وردت في النقش وهي تتبع مديرية سَحَار التي تُعتبر كبرى مديريات صَعْدَه، وتقع بالقرب من مدينة صَعْدَه في الجهة الجنوبية الغربية على بعد٢٥كم منها، وتشتهر الطّلْح بنشاطها التجاري، وكان يُقام بها سوق مشهور تُعرض فيه شتى أنواع البضائع والسلع وبخاصة الأسلحة التي كانت تستوردها من المناطق الساحلية كالحديدة وعدن(١٦)، وقد سُميت بالطّلْح لكثرة أشجار الطّلْح به(١٧)، ونستدل من أسماء هذه المدن الموجودة باللوحة الأولى العلوية أنّ المقبرة التي جُلب منها هذا النقش التذكاري هي مقبرة القرضين؛ وذلك لوجود كلمة الطّلْح والدقايق وهي مناطق تقع في الجهة الغربية من صَعْدَه حيث توجد مقبرة القرضين، وهي تُحيط بمدينة صَعْدَه القديمة من جميع الإتجاهات، ثم نقش الخطاط اسم المدينة الرئيسية وهي مدينة صَعْدَه التي تتبع لها كل من الدقائق والطّلْح، وقد سجّلها الخطّاط مسبوقًا بكلمة "صعيد"، وهي كلمة مشهورة كانت تُطلق على قاع صَعْدَه، والمقصود هو قضاء صَعْدَه، وهو يُشكّل قلب محافظة صَعْدَه، ويحتل موقع جغرافي مهم من أخصب مناطق اليمن(١٨)، وتحتل مدينة صَعْدَه أهمية كبيرة منذ القدم، فقد كانت محطةً على طريق الحج القديم والتجارة، أخذت تتسع بساكنيها وتتحوّل من مجرد محطة إلى مدينة، وقد ساعد في ازدهارها إلى جانب موقعها؛ اهتمام الملوك بها قبل وبعد الإسلام، الذين حرصوا على حمايتها وتأمين الطرق منها وإليها(١٩).

ويُوضّح النقش اسم أحد الأشخاص العسكريين العثمانيين وهو الطبيب المعماري علي روحي، وتُعتبر المعلومات المتوفرة عنه محدودة للغاية، وتُشير بعض الدراسات والوثائق أنّه كان مقدمًا في الجيش العثماني في اليمن، وأنّه كان متزوجًا من توركان سلطان هانم(٢٠)، ويتضح أنّه أحد العسكريين المهمين الذين خدموا في اليمن؛ وذلك من خلال لقبه القائمقام(٢١) وهو أعلى منصب إداري في الأقضية في العصر العثماني، ويُطلق على الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه(٢٢)، ولذا فهذا النقش يوضح أن علي روحي كان قائممقام الحكم في صَعْدَه وذلك بعد عقد اتفاقية دعَّان في ضوء تفعيل بنود هذا الصلح بين العثمانيين والأئمة الزيديين، كما أن النقش يوضح وظائفه المختلفة كونه معماري وطبيب وبكباشي وهي أحد الوظائف العسكرية التي سنتناولها في الدراسة التحليلية.

كما يُوضّح النقش اسم الخطاط مُنفذ النقش وهو مصطفى رشيد، وهذا الخطّاط هو أيضًا أحد العسكريين العثمانيين الذين خدموا في اليمن واستقروا بها هو وعائلته وأولاده من بعده ضمن العائلات التركية التي استقرت باليمن عقب خروج العثمانين واستقلال اليمن نهائيًا عن الحكم العثماني، وقد تُوفي مصطفى رشيد عام١٣٣٥ه/١٩١٥م، ودُفن في جبّانة القرضين بصَعْدَه، وله شاهدين قبر محفوظين بالمتحف الحربي بصنعاء؛ الشاهد الأول نُفذت كتاباته باللغة التركية والثاني بنفس المضمون ولكن باللغة العربية وكأنه ترجمة له لوحة رقم (٧، ٨)، وهو في ذلك يتشابه في الأسلوب مع أسلوب تنفيذ كتابات اللوحة الثانية والثالثة للنقش موضوع الدراسة، وتُوضح كتابات هذين الشاهدين أنّ مصطفى رشيد كان يعمل ملازم أول في أحد الفرق العسكرية العثمانية في اليمن، ويُطلق اسم ملازم على الضابط الذي يلتحق بخدمة الجيش، ومنهم من يسمى الملازم الأول والملازم الثاني(٢٣)، كما توضح الكتابات الموجودة على شاهدي قبره أنّه كان يعمل في بلوك(٢٤) رقم (٣)، في طابور(٢٥) رقم (٢)، في آلاي(٢٦) رقم (١١٦)، وهذه مُسميات مشهورة للتشكيلات العسكرية للجيش العثماني(٢٧)، وسُجل التاريخ على اللوحة وهو عام ١٣٣٢ وهو مُسجل بالتقويم الرومي العثماني وهو التقويم الشمسي المُستخدم في المكاتبات والوثائق المالية في الدولة العثمانية، ويُعرف كذلك بالتقويم المالي وسنتناوله بالتفصيل في الدراسية التحليلية، وهذا التاريخ يكافئ عام١٣٣٥ه بالتقويم الهجري.

لوحة رقم (٧)
صورة وتفريغ لشاهد قبر باللغة العربية لمصطفى رشيد كاتب اللوحة الأولى للنقش التذكاري. **المصدر**، تصويرو وعمل الباحث

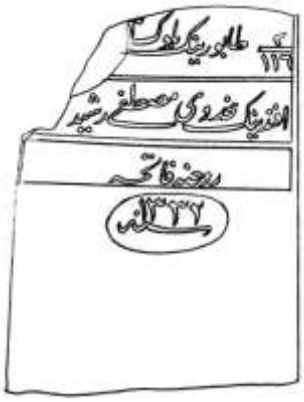

لوحة رقم (٨)
صورة وتفريغ لشاهد قبر اللغة التركية لمصطفى رشيد كاتب اللوحة الأولى للنقش التذكاري. **المصدر**، تصوير وعمل الباحث

شعار الدولة العثمانية؛ من أهم النقوش الموجودة على هذه اللوحة شعار الدولة العثمانية المعروف بشعار النبالة، وهو شعار الدرع الحديث للدولة العثمانية، والذي استُلهم شكله من درع النبالة الأوربي؛ وهو مستوحى بشكلٍ أساسي من ميدالية التنظيمات وميدالية الملك الفرنسية، ونتيجة لجهود السلطان عبد الحميد الثاني١٢٩٢-١٣٢٧ه/١٨٧٦-١٩٠٩م اكتمل الشكل النهائي لتصميم شعار النبالة العثماني والذي أعطى أوامره إلى الفنانين في القصر ودار الضرب لإعداد شعار جديد للنبالة ووافق على واحد من مقترحاتهم، واكتمل شكله النهائي باعتماده في١٧ أبريل عام١٣٠٠ه/١٨٨٢م، والذي كان أهم مايُميّزه هو تمثيله للأسلحة والنياشين المختلفة، وقد ظهر هذا الشعار على مختلف المنشآت العثمانية وعلى المخطوطات والمسكوكات والميداليات(٢٨)، وكان هذا الشعار أحد الأساليب التي استخدمها العثمانيون لإضفاء الشرعية على حكمهم وإظهار قوتهم أمام الغرب، ولذا كانت الحاجة مُلحة إلى إنشاء وتصميم شعار نبالة يمكن للغربيين فهم رموزه بسهولة، وكانت أهم سمة لشعار النبالة العثماني المصنوع بالتزامن مع الإصلاحات التي نُفذت نحو نهاية القرن الثامن عشر هي مظهره العسكري(٢٩)، كما يتضح من شكل ومكونات شعار النبالة(٣٠) أنه كان يُمثّل تجسيد للدولة العثمانية بكل مؤسستها من خلال عدد من الرموز والأشكال التي ترمز الي دلالات معينة تشير بصورة مباشرة لسمةٍ من السمات التي تتمتّع بها الدولة، وكان الهدف الأساسي منها إبراز العظمة والتفوّق والقوة للدولة العثمانية(٣١).

ويُعتبر الشعار الموجود بهذه اللوحة من الأمثلة النادرة على ظهور شعار النبالة العثمانية في اليمن لوحة رقم (٩)، وجاء نحت هذا الشعار وبخاصة في صَعْدَه تأكيدًا على تفعيل بنود اتفاقية صلح دعَّان بين العثمانيين والزيديين، بمثابة اعتراف من الإمام يحيى حميد الدين بالسلطة والسيادة العثمانية على اليمن، ويختلف شكل الشعار المنحوت بهذه اللوحة مع شعار النبالة العثمانية في بعض التفاصيل الفنية كما في اللوحة التالية لوحة رقم (١٠).

لوحة رقم (٩)
تفصيل من اللوحة الأولى، شعار النبالة العثماني. **المصدر**، تصوير الباحث

لوحة رقم (١٠)
شعار النبالة العثماني. **المصدر**،
https://islamansiklopedisi.org.tr/osmanlilar, Accessed in 12 July 2024

اللوحة الثانية: وهي اللوحة السفلية على يمين النقش، وهي عبارة عن لوح مستطيل من الحجر الجيري لها أيضًا إطار بارز، وسجلت كتاباته بخط النستعليق باللغة التركية في ثلاثة أسطر وأسفلهم تاريخ النقش واسم كاتب النقش كالتالي؛

س١	**بورده ياتانلر امام يحيى بن محمد حميد الدين حضرتلريله**
س٢	**متفقًا "اتحاد اسلام" اوغرونده**
س٣	**افناى حيات ايدن عثمانلى قهرمان شهداسيدر**
س٤	**سنة ١٣٣٢ يازان ملازم أول نظمي**

وترجمته كالتالي:

س١	**الراقدون هنا مع حضرة الامام يحيى بن محمد حميد الدين**
س٢	**جميعا في سبيل "اتحاد الإسلام"**
س٣	**الشهداء العثمانيين الأبطال الذين أفنوا حياتهم**
س٤	**سنة ١٣٣٢ الكاتب ملازم أول نظمي**

ونص النقش بعد الترجمة كالتالي: يرقد هنا في حضرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين الشهداء العثمانيين الأبطال الذين أفنوا حياتهم جميعًا في سبيل اتحاد الإسلام (سنة١٣٣٢ الكاتب ملازم أول نظمي). **لوحة رقم (١١، ١٢)**

لوحة رقم (١١)
اللوحة الثانية من النقش التذكاري.
المصدر، تصوير الباحث

لوحة رقم (١٢)
تفريغ لتفاصيل اللوحة الثانية من النقش التذكاري.
المصدر، عمل الباحث

التعليق على كتابات اللوحة: تُقدّم لنا اللوحة شاهدًا ودليلاً أثريًا واضحًا على اتفاقية صلح دعَّان، والتي وضّح الكاتب الهدف منه هو اتحاد الإسلام والمسلمين، فعبّر عن ذلك بعبارة (اتحاد الإسلام) والتي ميزّها الكاتب بخط أكبر في وسط اللوحة تقريبًا، وتُوضّح اللوحة أطراف هذا الصلح وهو الإمام يحيى ابن محمد حميد الدين والعثمانيين، وقد وضع الكاتب لقب(حضرتلريله) ومعناها بالعربية (حضرة) قبل اسم الإمام يحيى تقديرًا لمكانته الكبيرة، وتأكيدًا على سلطته التشريعية والدينية والتي كانت من أهم بنود هذا الصلح، فلقب حضرةُ هو أحد الألقاب الدينية الشهيرة، ولقب احترام وتشريف بمعنى: سيّد ونحوه، ويُعَبَّر به عن ذي المكانة في المراسلات والمخاطبات الرسمية(٣٢)، وسجل التاريخ على هذه اللوحة أيضًا بالتقويم الرومي العثماني عام١٣٣٢ والذي يكافئ عام١٣٣٥ه بالتقويم الهجري، ويوجد توقيع الخطاط منفذ الكتابات وهو ملازم أول نظمي، ويتضح من لقب الملازم أنّه كان أيضًا أحد ضباط وحدة الجيش العثماني في مدينة صَعْدَه.

اللوحة الثالثة: وهي اللوحة السفلية على يسار النقش، وهي عبارة عن لوح مستطيل من الحجر الجيري لها أيضًا إطار بارز، وسجلت كتاباته بخط النستعليق باللغة العربية في ثلاثة أسطر وأسفلهم تاريخ النقش واسم كاتبي النقش على جانبي اللوحة من أسفل كالتالي؛ لوحة رقم (١٢، ١٣)

س١	**هذه تربة الأبطال من بني عثمان الذين (.....) أنفسهم فاستشهدوا**
س٢	**في سبيل الله وسبيل اتحاد الإسلام اتفاقا مع**
س٣	**حضرة الإمام يحيى ابن محمد حميد الدين حفظه الله**
س٤	**(حكه رمضان حمد سينوبي) سنة١٣٣٥ه (....الشهيد ملازم أول مصطفى نظمي .....).**

لوحة رقم (١٣)
تفريغ لتفاصيل اللوحة الثالثة من النقش التذكاري.
المصدر، المتحف الحربي بصنعاء.

لوحة رقم (١٤)
تفريغ لتفاصيل اللوحة الثالثة من النقش التذكاري.
المصدر، عمل الباحث

التعليق على كتابات اللوحة: تُعتبر هذه اللوحة وكأنها ترجمة باللغة العربية لكتابات اللوحة الثانية المسجلة باللغة التركية مع إضافة مع بعض الكلمات، وتغيير تفسير بعض الكلمات من حيث الترجمة ولكنها لها نفس المضمون، وهذه كانت من مميزات اللغة التركية بشكل عامٍ - كما سبق القول- أنها تجمع بين اللغة الفارسية والعربية والتركية، وفي كل الأحوال فتُشير كتابات هذة اللوحة إلى كون هذا المكان يُمثل مقبرة للجنود العثمانيين الذي ماتوا في اليمن، ودفنوا بمقبرة القرضين بصَعْدَه، وعبّر الخطاط بكتابته أيضًا عن صلح دعَّان مع الإمام يحيى ابن محمد حميد الدين، كما سُجل التاريخ بالتقويم الهجري لعام ١٣٣٥ه/١٩١٣م، كما يظهر توقيعين أسفل يمين ويسار اللوحة بأسماء الشخصيين المنفذيين لكتابات اللوحة؛ الأول على اليمين وهو رمضان حمد سينوبي، والثاني أسفل يسار اللوحة باسم ملازم أول مصطفى نظمي، وهو الشخص المُنفّذ لكتابات اللوحة الثانية، ويُرجّح الباحث أن سبب وجود توقيعين على هذه اللوحة ربما أنّ الإسم الأول وهو رمضان حمد [سيوبي] والذي يتضح من اسمه أنه يمني الأصل هو من قام بترجمة صيغة النقش الموجود باللوحة الثانية المُسجّل باللغة التركية والتي سجّلها ملازم أول نظمي والذي نفسه التوقيع الثاني أسفل يسار هذه اللوحة.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية للنقش التذكاري:

يتضمّن هذا المبحث دراسة تحليلية من حيث أولاً الشكل لنوع الخط والكتابات المُسجّلة، وثانيًا من حيث مضمون النقش والهدف منه وتاريخه، وتحليل ما يتضمّنه من بعض أسماء بعض المدن اليمنية وتحليل الألقاب والرتب العسكرية الواردة بالنقش، فضلاً عن دراسة تأثير البُعد البصري ودوره في تصميم النقش بشكلٍ عام، بالإضافة إلى دوره في اختيار أسلوب الكتابة ونوعية الخط المستخدم، وطريقة توزيع النقوش الكتابية ولغاتها المُسجلة بها، وأسلوب الحفر الذي يُلائم مع البعد المناسب لقراءتها وغيرها من العوامل الأخرى.

أ. من حيث الشكل: سُجلت كتابات هذا النقش التذكاري بالخط النستعليق المشهور بالخط الفارسي والذي اشتُهر استخدامه خلال الفترة العثمانية الذي عرف باسم خط التعليق، وهو يُعدّ من الخطوط العربية التي شاع استخدامها عند الخطاطين في شرق العالم الاسلامي منذ القرن٨هـ/١٤م، وقد بدأ في التطور في غرب إيران في منطقة أذربيجان؛ التي يقطنها ذوو الأصول التركية، واستخدم بشكل خاص في كتابة الدواوين الشعرية، وأول من وضع قواعد هذا الخط هو الأستاذ مير علي سلطان التبريزي المتوفي عام٨٥٠هـ/١٤٤٦م وهو من أتراك تبريز[٣٣]، واستعمل في رسم المصاحف والمكاتبات الرسمية والشخصية، ويمتاز هذا الخط بجماله النابع من توازن حروفه وانسياب امتداداته والوضوح في كتاباته، ويعُرف بالخط الفارسي ويتكون من كلمتين نسخ وتعليق، وكان الدافع وراء ابتكار هذا الخط هو سرعة الكتابة به ولجماليته بالإضافة الي تناسبه مع كتاباتهم الخالية من حركات الإعراب، وقام الخطّاطون في كل بلد بإضفاء ذوقهم وطابعهم المُميّز في تطوير طريقة رسم هذا الخط، ولذلك نجد أساليب كتابته متباينة في تركيا عنها في الهند عنها في البلاد العربية، ويمكن تقسيمه لأربعة مدارس؛ المدرسة الإيرانية التي انتشرت في ايران وأفغانستان وبغداد، والمدرسة التركية والتي انتشرت في بلاد الأناضول، والمدرسة الباكستانية، والمدرسة الشامية المصرية والتي انتشرت في بلاد الشام ومصر[٣٤].

ومن المميزات العامة لخط النستعليق أنّه يخلو من حركات الإعراب كما هو حال خط التعليق، فلا توضع عليه حركات الإعراب إلا نادرًا، فلا توجد به علامات الشكل كالفتحة والكسرة والضمة؛ هذا على الرغم من أنّه إذا اقتضى الأمر تُكتب مثل هذه العلامات ولكن بحجمٍ صغير، مِما يجعله ملائمًا للكتابات الفارسية والعثمانية على وجه الخصوص، كما يتميّز بأنّ السطر الواحد المكتوب به يُمكن له أن يستوعب عددًا أكبر مِما قد يستوعبه أي خط آخر، وذلك لقابليته المرنة في القدرة على القصر والمد ما بين الحروف والكلمات، وبقابليته في استيعاب الحروف الكثيرة، فحروف هذا الخط لاتبدو بشكل واحد، فهي مرة غليظة ومرة دقيقة، وكثيرًا من الكلمات تتلاصق فيما بينها، وبصفة عامة فهو يتميّز بأنّه ذات منظر أخاذ وجميل، ويجمع ما بين قيم الجمال والتناسب، والتنسيق والإستقامة[٣٥].

وقد انتقل خط النستعليق إلى بلاد الأناضول، في بداية حكم السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) نتيجة لوجود علاقات سياسية بين العثمانيين وحكام قرة قيونلي في أذربيجان وحكام آق قيونلي في الأناضول، وازدهر استخدامه في القرن١٠هـ/١٦م، وسرعان ما انتشر في أرجاء الإمبراطورية العثمانية؛ نظرًا لأن الحروف العثمانية التركية القديمة كانت تُكتب هي الأخرى دون حاجة لوضع علامات التشكيل كما هو الحال في حروف الخطوط الفارسية، ولذلك وجد خط النستعليق ساحةً واسعة للإنتشار عند العثمانيين، واستخدم في مكاتبات الدواوين وكتابة المؤلفات الأدبية والدينية، ومِما زاد من انتشار هذا الخط في عهد الدولة العثمانية أن أصبح الخط الرسمي الذي يُستخدم في دار الإفتاء، وقد سُمي هذا النوع من الخط عند العثمانيين بالتعليق، وهو نفس شكل خط النستعليق الإيراني، غير أنّ العثمانيين رغبوا في إطلاق هذه التسمية عليه، تمييزًا له عن مدرسة النستعليق الإيراني التي انفصلوا عنها، وبفضل ريادة الخطاط يساري والجهود التي بذلها ابنه يساري زاده نشأت في تركيا مدرسة جديدة باسم مدرسة خط النستعليق التركية[٣٦]، وقد أخذ التعليق العثماني دورًا كبيرًا في فن الخط عندهم، فصار يُكتب بحجمه الجلي (أي الكبير) على جدران العمائر بصورةٍ خاصة، وبطريقة تختلف عن الطريقة الشائعة في إيران، حيث اجتهد

كتاب الجلي العثمانيون لأن كتابات الجلي تُشاهد من بعيد، في أنْ يجعلوا الحروف ذات العراقات مثل: ح س ص ع ق ل ن ي أكثر اتساعًا مِما كانت عليه في كتابات النستعليق على العمائر في إيران[٣٧].

وينقسم خط التعليق عند العثمانيين لثلاثة أنواع رئيسة تختلف مُسمياتها بحسب حجم القلم، أولها التعليق الذي يُكتب بقلم عرضه بين٢-٣مم، وشاع استخدامه في كتابة القطع الخطية، ويُعرف الثاني باسم (جلي التعليق) واستعمل في الكِتابات المعمارية الكبيرة، أمّا النوع الثالث فأطلق عليه اسم (أنجه تعليق)، وأنجه بالتركية تُعني دقيق، فهو خط التعليق الدقيق المستخدم في الكتابات الدقيقة وخاصة في المكاتبات والوثائق الرسمية، وقد سُجلت كتابات هذا النقش بالنوع الثاني وهو جلي التعليق مع بعض التشابه في مميزات النوع الأول، وقد وفق منفذ الكتابات في اختيار هذا الخط الذي جاء متنوعًا في مستوياته ما بين الأحرف الكبيرة والصغيرة، كما أنّه يخلو معظمه من علامات التشكيل إلا على بعض الكلمات والعبارات مثل عبارة (اتحاد الإسلام) والتي تعمّد الكاتب أن يضعها لإبراز قيمة ومضمون هذا الكلمات. **(لوحات أرقام ١٥، ١٦، ١٧)**

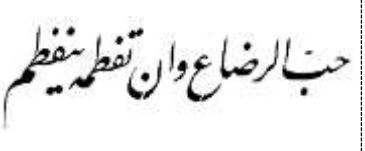		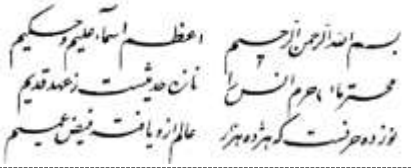
لوحة رقم (١٥) خط التعليق التركي بقلم عرضه ٢-٣مم. **المصدر**، نصار محمد منصور، خط النستعليق والجذور التاريخية، شكل١٥، ص٢٦٩.	**لوحة رقم (١٦)** جلي التعليق التركي المستخدم في الكتابات المعمارية. **المصدر**، نصار محمد منصور، خط النستعليق والجذور التاريخية، شكل١٧، ص٢٦٩.	**لوحة رقم (١٧)** خط التعليق التركي "إنجه"، هو خط التعليق الدقيق المستخدم في الكتابات الصغيرة. **المصدر**، نصار محمد منصور، خط النستعليق والجذور التاريخية، شكل١٦، ص٢٦٩.

- **نوع الكتابات المُسجّلة:** سُجلت كتابات هذا النقش باللغتين التركية والعربية فى ثلاث لوحات مستقلة، وكان الهدف من هذا هو سرعة انتشار صلح دعَّان، والإعلان عنها بشكلٍ كبير باللغتين العربية والتركية حتي يفهمها جموع أهل اليمن والعثمانيين الموجودين بصَعْدَه، وحقيقة الأمر فإن الأبجدية العثمانية تتميّز بأنّها تشترك مع أحرف اللغة العربية، فهي خليط ما بين التركية والفارسية والعربية وفي بعض الأحيان تطغى لغة من الثلاثة على الباقي، وقد بدأت كتابة الخط العربي عند الأتراك العثمانيين بعد أن أسّسوا كيان سياسي واجتماعي في الأناضول، ولم تكن لدى الأتراك أبجدية مكتوبة بها لغتهم القبلية، فلما دخلوا الإسلام أقبلوا كغيرهم من الشعوب الشرقية غير العربية على كتابة لغتهم بالحروف العربية، فكتُبت التركية العثمانية بالأبجدية العربية[٣٨].

واللغة العثمانية هي الكتابة التي ظلّت مُستخدمة في المراسلات الرسمية والأعمال الأدبية والعلمية وغير ذلك على امتداد حكم الدولة العثمانية، وكانت في البداية تركية بسيطة يستخدمها العامة، فلما بدأت الكلمات والتراكيب العربية والفارسية تدخل الجملة التركية وتختلط بقواعدها النحوية مع مرور الوقت تحوّلت الي لغة كتابة يغلب عليها التصنّع والإختلاط، لقد كتبت التركية العثمانية بالأبجدية العربية التي بدأ انتشارها مع اعتناق الترك للدين الاسلامي، وظلّت هذه الأبجدية مدة من الزمن بجانب الأبجدية الأويغورية، ثم لم تلبث بعد مدة وجيزة أن تمسّك الأتراك بها شرقيين وغربيين، وكان هناك أوجه تشابه بين الأبجدية العربية والأويغورية، فكلاهما تكتبان من اليمين إلى اليسار، وامكانية لصق الحروف ببعضها البعض في الكلمة الواحدة، وكانت الأبجدية العربية من أكثر الأبجديات التي انتشرت بين الأتراك وأطولها عمرًا عندهم[٣٩].

والحقيقة فإن النقوش المكتوبة باللغتين العربية والعثمانية تُمثّل إشكالية كبيرة؛ حيث إن اللغة التركية نفسها تحوي عددًا كبيرًا من الكلمات العربية، ولذا فنحن لا نعني هنا النقوش العثمانية التي تتضمن داخلها

كلمات عربية الأصل، وإنما نشير هنا فقط للنقوش التي تُمثل قسمين منفصلين؛ الأول يُمثّل نصًا عربيًا يتمثّل في عبارة دعائية بسيطة قد تُمثّل اقتباسًا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، وتعكس ظاهرة استخدام لغتين أو أبجديتين معًا للنقوش الباقية على العمائر وشواهد القبور وأوراق البردي والمنسوجات سمةً تُميز طبيعة المرحلة الإنتقالية للفترة الإسلامية المبكرة؛ حيث ثنائية الثقافة والموروث، وكذا ثنائية أضلاع مثلث العمل الحضاري الراعي، والمنتج نفسه، والمستخدم، فتجمع نقوش تلك المرحلة اللغة العربية مع اللغة البهلوية، والعربية مع اليونانية، والعربية مع القبطية، ولم تقتصر سمة ازدواجية لغة النقوش الإسلامية على الفترة الإسلامية المبكرة؛ بل ميّزت النِتاج المِعماري والفني الإسلامي أينما وجد في بيئة متعدّدة الثقافات والهويات ومن ثم اللغات؛ وخاصة في المراحل الإنتقالية، والمقصود هنا بالمراحل الإنتقالية هي البدايات والنهايات، والفترات الأخيرة في حكم الدول الإسلامية في البقاع غير عربية الهوية والثقافة مثل إيران والصين والهند ووسط أفريقيا وجنوب أفريقيا وشبه جزيرة أيبريا وبلاد البلقان(٤٠)، وقد انتشرت ظاهرة ثنائية اللغة في اليمن خلال العصر العثماني وخير مثال على ذلك هذا النقش، وأيضً شاهدي قبر مصطفى رشيد منفذ كتابات اللوحة الأولى، وتميّزت بأن أحد النصوص هو ترجمة للنص الآخر، وهذه كانت ظاهرة فريدة لم تظهر قبل الوجود العثماني الثاني في اليمن(١٢٦٤-١٨٤٨/١٣٣٦-١٩١٨م) **لوحة رقم (٤)، لوحة رقم (٧، ٨).**

ج. الدراسة البصرية للنقش: الهدف من هذا الجزء هو إلقاء الضوء على البُعد الجمالي والوظيفي لهذا النقش من حيث الشكل، وتُوضّح هذه الدراسة لنا الكثير مِما كان يهدف إليه الفنان أو المعماري وقت العمل المقصود، وقد بدأت الاتجاهات الحديثة في مجال الآثار تهتم بدراسة النقوش الكتابية في إطارها الأثري والبصري، ولكن بطريقة مختلفة وبمنظور أوسع من الدراسات المعمارية واضعة في الإعتبار أنّ النقوش الكتابية تُمثّل رسالة معينة أيًا كان نوعها يحملها مضمون النقش، ويقصدها المسئول عن الأثر، وهذه الرسالة يُقصد إرسالها إلى الرائي أو المُستقبِل لهذه النقوش للكشف عن الرسالة التي كان يُريد كاتب النص ايصالها للمُتلقي، وانعكست بشكلٍ مباشر على اختيار الشكل العام للنص وموضعه، ونوع المادة المكتوب عليها ونوع الخط المُنفّذ به النص، وطريقة تنفيذ الكتابات، وترتيب عناصر النص وغيرها من وسائل جذب الإنتباه لقراءة النقش، ودواعي الإستمرار في قراءته حتى النهاية مع مراعاة نوعية المستقبلين للرسالة فليس كل قارئ يهتم بقراءة النص لآخره وغير ذلك من العوامل التي تُحقّق الإتجاه البَصري للنص(٤١).

وقد جاء هذا النقش مُحقّقًا للمعايير التصميمية لتناسب الوظيفة والغرض التي من أجلها نُفذت كتابات هذا النقش لتُحقّق البُعد البصري من حيث طريقة توزيع النقوش الكِتابية ولغاتها المُسجلة، وكمياتها ومحتوى نقوشها بجانب الشعار المُصوّر؛ شعار النبالة للدولة العثمانية، وقد تحقّقت المعايير التصميمية في هذا النقش من خلال النقاط التالية:

- **اختيار موضع النقش:** يُعدّ اختيار موضع النقش من أهم أسباب عوامل الجذب البصري، ويتحكّم في اختيار موضع النقش عدة أسباب أهمها مضمونه وطبيعة المنشأة، ويفرض موضع النقش نوعية مشاهديه أو المستقبل للمعلومات الذي يتضمّنها النص، وهذا الأمر يُحدّد نوعية الإتصال إن كان اتصالاً جماهيريًا، فجاء موضع هذا النقش التذكاري فوق أحد مداخل مقبرة القرضين بصَعْدَه، وهذه المقبرة التي تُعتبر من أكبر المقابر الموجودة باليمن، وتضم عددًا كبيرًا من قبور العلماء والصالحين، وتُحيط هذه المقبرة بمدينة صَعْدَه القديمة من جميع الإتجاهات، ولذلك جاء موقع النقش في موضع مُميّز حيث يتردّد عليه العديد من أهل صَعْدَه بشكلٍ خاص وأهل اليمن بشكلٍ عام، فاختيار هذا الموضع يُعتبر عنصر جذب لكل زائر أو مار حتى بالمقبرة، كما أنّ مستوى النقش في ذلك الموضع أعلى أحد مداخل المقبرة بهذا الارتفاع في مستوى مناسب لرؤية واضحة لكل تفاصيل النقش، وسهولة قراءته لتصل الرسالة التي أرادها الكاتب بسهولة، كما أنّ شكل النقش بلوحاته الثلاثة المُميّزة في منتصف أعلى المدخل كان من العوامل المؤثرة في تأكيد الجذب البصري له.

- نوع الخط المُنفّذ به النقش: يُعدّ نوع الخط المُستخدم من أهم وسائل الجذب البصري، وكان يُراعى تحديد نمط ونوع الخط المستخدم بما يتوافق مع ثقافة القارئ ومعرفته، واختيار أنماط الخطوط التي تساعد على توصيل الرسالة بشكلٍ جيد، وهنا في هذا النقش جاء الخط العربي في ذاته يُوحي بالقوة ويُعطي هذا الإحساس بمجرد النظر إليها، وقد نُفذت كتابات النقش بخط النستلعليق أو التعليق التركي الذي تميّز بسهولة كتاباته وجماليته، وقد جاء النقش باللغتين العربية والتركية ليُناسب مستوى فهم ومعرفة كل فرد من أهل مدينة صَعْدَه أو من اليمن - زوار المقبرة - بحيث يسهل فهمها وقراءتها من كلا الجانبين العثمانيين واليمنين، وكان من ضِمن المعايير الأساسية التي حرص عليها الكاتب في تنفيذ هذه النصوص الكتابية أن تُنفّذ بشكلٍ يُسهّل على المُستقبِل رؤيتها وقراءتها وفهمها سواء أكان هذا القارئ معاصرًا لإنشاء الأثر أو لاحقًا لإنشائه، وذلك حيث يستوعب رسالة النقش الشخص المعاصر للأثر في إطار ثقافة عصره وما به من أحداث ويسهل عليه الربط بين مضمونها وأحداث العصر الذي يعيش فيه، أما المُستقبِل لهذه الرسالة في عصور لاحقة فإنه يقرأها ويُفسّرها ويفهمها في إطار تاريخ النقش، ويسترجع في إطار معرفته التاريخ ظروف العصر الذي نُفذ فيه النقش، وهذا ما أراده مُنفذ هذا النقش وظهر ذلك أيضًا في حِرصه على إبراز بعض الكلمات المهمة لجذب الإنتباه فجاءت بحجمٍ كبير وفي مركز اللوحة تقريبًا، كما قام بوضع حركات التشكيل عليها على غير المألوف في خط النستعليق سوء في النص العربي أو التركي، كما وضعها في النص التركي بين علامتين تنصيص للتأكيد على أهميتها لجذب الانتباه إليها لقراءتها كونها هي الرسالة التي يود الكاتب توصيلها لعموم سكان اليمن وهي عبارة "اتحاد الإسلام"؛ مسبوقًا بكلمة (متفقًا) في النص التركي، وكلمة (اتفاقًا) تأكيدًا على اتفاقية السلام التاريخي بين العثمانيين والأئمة الزيدية المشهورة بصلح دعَّان، كما كان من أهم وسائل التوجية والإتصال البصري هو تكرار النصوص كما رأينا. **(لوحة رقم ١٨، ١٩)**

لوحة رقم (١٨)
تفاصيل من اللوحة الثانية من النقش التذكاري.
تصوير وعمل الباحث

لوحة رقم (١٩)
تفاصيل من اللوحة الثالثة من النقش التذكاري.
تصوير وعمل الباحث

كما جاء التنوّع في شكل خطوط هذا النقش التذكاري ما بين الخطوط السميكة والرفيعة والمنحنية والمستقيمة وما يُحدثه هذا التنوّع من تأثيرٍ بصري كبير، كما أنّ تباين الأحجام بين سطور لوحات النقش، وسمك الحروف يجعل النص يتناغم بصريًا بشكلٍ رائع، حيث تُساهم زيادة الإرتفاع والعرض في تعزيز الوضوح العام للنقش، بينما التباعد بين السطور يمنح السطرين الأساسيين في النقش وضوحًا متميزًا، وبتطبيق هذا على اللوحة الثانية والثالثة نجد أنّ كتابات هاتين اللوحتين قد اعتمدوا بشكلٍ كبير على الخطوط السميكة والتي تُضفي على النقش إحساسًا عامًا بالقوة والوضوح، وهذه الخطوط عادةً ما تجذب انتباه المُشاهد، وتُشير إلى أهمية العناصر المكتوبة بالخط السميك، واستخدمت الخيوط الرفيعة بنسبٍ قليلة لإبراز التفاصيل الدقيقة ولأحداث التوازن البصري في النقش، كما ساهمت الخطوط المنحنية التي استخدمت بكثرة في اللوحتين في إضافة جمالية وإنسيابية بصرية كبيرة، وقد استُخدمت الخطوط

المستقيمة والتي ساهمت بدورها في الإحساس بالثبات والتنظيم، ووجود الخطوط المستقيمة بجانب الخطوط المنحنية أحدث توازنًا بين الحركة والثبات في التصميم العام **(لوحة رقم ٢٠)**.

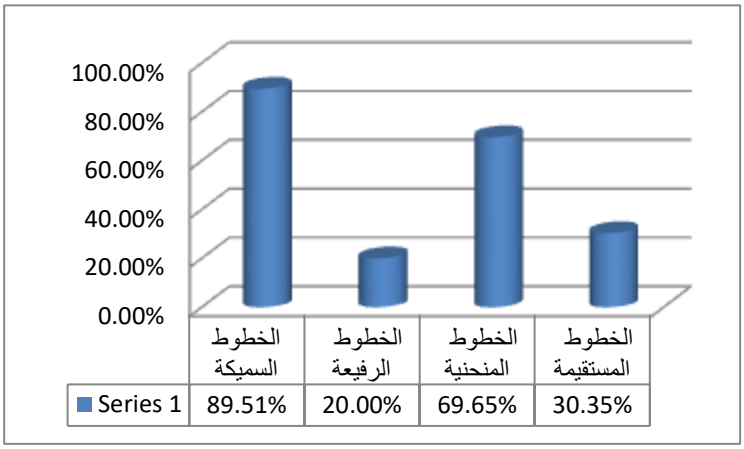

لوحة رقم (٢٠)
تحليل نسب تقريبية لأشكال الخطوط في اللوحتين الثانية والثالثة.
المصدر، عمل الباحث

- **أسلوب تنفيذ الكتابات:** جاء طريقة تنفيذ كتابات النقش التذكاري بأسلوب الحفر البارز من أجل إبراز الكتابات بمستوى أعلى عن الأرضية، وهذا ساعد في تحقيق الظل والنور في النقش، ويُعتبر تأثير الظل والنور الوسيلة الأولى والأبرز من وسائل الاتصال البصري، وذلك لما يُحدثه من وجود شكل وأرضية متباينة عن بعضها، وهو الشئ الذي يعمل كعامل مثير للإنتباه، ويُساعد بدروه في إبراز النقش ومن ثم جذب النظر لقراءته، وبذلك يكون قد تحقّق الهدف المنشود وهو الإتصال البصري للنقش بين المستقبل والنص ومتابعة القاريء له، لقراءة الرسالة التي وضعها المرسل من خلال هذا النقش.

- **الشعارات والرموز:** حرص مُنفذوا النقوش والكتابات الإسلامية على إضافة بعض الشعارات الرمزية لأحداث نوع من التأثير البصري، وجذب انتباه المارين، خصوصًا مع أشكال الشعارات الجديدة التي لم تكن مألوفة من قبل تمامًا مثل هذا النقش؛ حيث نحت شعار النبالة المُميز للإمبراطورية العثمانية وسط اللوحة الأولى العلوية للنقش وجاء بحجمٍ ودقة كبيرة، هذا الشعار الملفت لانتباه كل من يراه بعناصره ورموزه المُميّزة، وما يحمله من مغزى عن الوجود العثماني في اليمن، فقد جاء يحمل رسالة لكل من يراه مفادها إقرار السيادة العثمانية على اليمن واعتراف الأئمة الزيدية بذلك وهذا كان أهم بنود اتفاقية صلح دعَّان، ويُعدّ هذا الشعار المثال الوحيد الموجود في اليمن، وهو يحمل رسائل رمزية بقوة وسيطرة العثمانيين.

ب. من حيث المضمون: يُعبّر هذا النقش عن العديد من المضامين السياسية والحضارية، وأهم مضمون يعكسه النقش هو الصلح الذي تمّ بين العثمانيين والأئمة الزيدية والمعروف باتفاقية صلح دعَّان في شهر شوال عام١٣٢٩ه/١٩١١، وهو أكبر صلح عقد في اليمن أنهي تاريخ طويل من الصراعات والحروب العثمانية اليمنية، كما تتضمّن النقش العديد من الألقاب والوظائف العسكرية العثمانية، وأيضًا أسماء بعض المدن والمناطق اليمنية، واسم الإمام يحيى بن حميد الدين، وتاريخ النقش.

- **صلح دعَّان أسبابه ونتائجه:** عقد هذا الصلح بين الإمام يحيي بن حميد الدين (١٢٨٦-١٣٦٨ه/١٨٦٩-١٩٤٨م) بصفته إمامًا للأئمة الزيدية **(لوحة رقم ٢١)**، وبين الدولة العثمانية ممثلة في القائد أحمد عزت باشا(١٨٦٤-١٩٣٧م) **(لوحة رقم ٢٢)** وهو رجل معروف بذكائه واعتداله وحنكته السياسية، وكان يتولي قيادة الجيش العثماني السابع في اليمن[٤٢]، وقد أرسلته الحكومة العثمانية ضمن قوات عسكرية كبيرة إلى اليمن لفك الحصار على صنعاء، ومنحته صلاحيات واسعة لمعالجة أحد التوترات الرئيسية في الإمبراطورية العثمانية[٤٣]، وقد أراد عزت باشا أن ينهي مرحلة الصراع بين العثمانيين واليمنين حقنًا للدماء، وقد اختار طريق الصلح مستجيبًا للحظة التاريخية التي يعيشها هو ودولته وأهالي اليمن[٤٤]،

ويُعتبر هذا الصلح انعطافًا مهما في تاريخ اليمن حينذاك، فقد أدّى إلى تهدئة الأحوال بها بعد أن كانت تُعرف اليمن بأنّها مقبرة الأناضول، وكانت الدولة العثمانية في حاجة إلى هذا الصلح لمواجهة أطماع إيطاليا في طرابلس الغرب، والتفرغ لمشاكلها في البلقان[٤٥]، وعُرف هذا الصلح بهذه التسمية نسبة إلى قرية دعَّان في الشمال الغربي من مدينة عمران بشمال اليمن التي عقد بها الصلح، وأصبحت هذه القرية المغمورة بلدة تاريخية مهمة يذكر اسمها ما بقى التاريخ[٤٦].

لوحة رقم (٢١) صورة للإمام يحيي حميد الدين بريشة أمين الريحاني. المصدر، أمين الريحاني، ملوك العرب، ج١، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص٧٣	**لوحة رقم (٢٢)** صورة للقائد العثماني أحمد عزت باشا. المصدر، https://turkeyswar.com/whoswho/izzet/

وكان الصلح بدوره منعطفًا مهمًا في التاريخ السياسي للإمام يحيى بن حميد الدين؛ إذ كان الخطوة الأولى نحو تحقيق آمالة في تأسيس المملكة المتوكلية اليمنية عند الإستقلال المأمول؛ إذ اعترفت السلطنة في هذا الصلح بالإمام يحيى زعيمًا وحيدًا للطائفة الزيدية في اليمن مقابل اعترافه ببقاء السيادة العثمانية على البلاد اليمنية[٤٧]، كما وفرت الاتفاقية للإمام الدعم المالي والعسكري ضد منافسيه المحليين، وبالتالي سمحت له بتعزيز قاعدة قوة يمكنه من خلالها بناء دولة يمنية مستقلة بعد انسحاب العثمانيين من جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في أعقاب الحرب العالمية الأولى[٤٨].

وكان من أهم شروط هذا الصلح هو أن يعترف الإمام يحيى بالسيادة العسكرية والسياسية للدولة العثمانية على اليمن، مقابل الإعتراف بوضع الإمام الخاص المتمثل بوجه خاص في إشرافه على تنفيذ المسائل الشرعية والإشراف على السلطة الروحية كممثل للسلطة الدينية[٤٩]، وحدّدت الإتفاقية مناطق نفوذ كل منهما تحديدًا بحيث حصل على السيطرة الإدارية على المرتفعات في الشمال والتي تشمل مدينة صَعْدَه وجوارها[٥٠]، وقد جاء مضمون معظم المواد العامة للصلح تتمثّل في الرغبة في إصلاح الأمور في اليمن، وتحقيق اتحاد المسلمين لمواجهة الخطر الخارجي والحرب العالمية الأولى، وهذا ما عبّر عنه مُنفذوا النقش بعبارة **"اتحاد الإسلام"**، واتفق علي أن يكون مدة هذا الصلح عشر سنوات[٥١].

ومن المعروف أن المذهب الزيدي ظهر في اليمن قبل ظهور العثمانيين بوقتٍ طويل، وأنه حظي بتأييد شعبي لم يحظ به العثمانيون طوال حكمهم في اليمن، ولذلك فإن تلاقي القوتين صاحبتا النفوذ المادي والمعنوي في صلح يعترف بكل منهما بوضعه وحقوقه لا يعني أن هناك اضطرارًا أو تنازلاً بل هو وصول إلى الحل الذّي يضمن لليمن حياه هادئة آمنة، ويؤكّد هذا الكلام أنّ الاتفاق يحمل بين طياته جوهر وخلاصة كل العروض والمطالب والحلول التي ظهرت قبله في فترات الهدوء النسبي وقيام المفاوضات بين الطرفين ولكنها لم تكن تنتهي فيها إلى رأي نهائي وكان منها على سبيل المثال اتفاق عام١٣٢٣ه/١٩٠٥م بين الإمام يحيى والإدارة العثمانية في اليمن، ومشروع إصلاح ولاية اليمن عام١٣٢٧ه/١٩٠٩م، وغيرها[٥٢]، وهذا الاتفاق مُنبثق من أحداث اليمن الخاصة، وواقع ظروفه

وأوضاعة إلى جانب الأحداث العامة الخاصة بالإمبراطورية العثمانية[٥٣]، ويختلف المؤرخون حول تاريخ الصلح ما بين عام١٩١١م أو١٩١٢م أو عام١٩١٣م، غير أنه وفق للوثائق الرسمية فإن الإجتماع الأول الذي عُقد في دعَّان وتم الاتفاق فيه علي بنود الصلح كان تحديدًا في ٢٧ شوال عام١٣٢٩ه الموافق٢١ أكتوبر١٩١١م[٥٤]، وتم التصديق على اتفاقية الصلح من قبل السلطان العثماني محمد رشاد المعروف بمحمد الخامس[٥٥] عام١٩١٣م وهذا ما أكّده تاريخ هذا النقش المؤرخ بعام١٩١٣م[٥٦]. **(لوحة رقم ٢٣، ٢٣-أ، ٢٤)**

لوحة رقم (٢٣) رسالة باللغة التركية من الصدر الأعظم إلي وزير الداخلية يوضح فيها أسباب عقد دعَّان في اليمن. **المصدر،** فؤاد عبد الوهاب الشامي، علاقة العثمانيين بالإمام يحيى، ملحق رقم١١، ص٤٢٧.

لوحة رقم (٢٣-أ) ترجمة رسالة من الصدر الأعظم بالدولة العثمانية إلي وزير الداخلية يوضح فيها أسباب و ملابسات عقد صلح دعَّان في اليمن. **المصدر،** فؤاد عبد الوهاب الشامي، علاقة العثمانيين بالإمام يحيى، ترجمة ملحق رقم ١١، ص٤٢٨، ٤٢٩

لوحة رقم (٢٤) رسالة من الإمام المتوكل يحيى حميد الدين إلى السلطان العثماني محمد رشاد بشأن التصديق على صح دعَّان. **المصدر،**
فؤاد عبد الوهاب الشامي، علاقة العثمانيين بالإمام يحيى، **ملحق رقم ١٠، ص٤٢٦**

وعندما وصل الفرمان السلطاني من اسطنبول عام١٩١٣م الخاص بالتصديق على الصلح قام الوالي العثماني محمود نديم باشا بزيارة الإمام يحيى في مقر اقامته في منطقة (السودة) في شمال اليمن وسلّمه القرار بنفسه، واجتمع الجانبين وناقش بعض القضايا فيما بينهم، وكان الإجتماع يسوده الإحترام والمودة والتفاهم والتعاون على مواجهة المشاكل[٥٧]، ووزع الإمام يحيى بعد المصادقة على الإتفاق منشورًا لجميع القبائل الموالية له حذرهم عدم الخروج على الدولة العثمانية والإعتداء على قواتها، وبذلك أصبح الجندي العثماني له الحق بالتجوال بحرية تامة حاملاً سلاحه الكامل في أنحاء اليمن دون التعرض له، وفي ذلك في

حد ذاته انجاز كبير للعثمانيين، إذ أنّه طوال الوجود العثماني في اليمن خلال فترتيه الأولى والثانية والتي امتدت لعهد الإمام يحيى لم يتجاوز نفوذ العثمانيين العسكري والإداري المنطقة الشمالية من البلاد، والتي كانت معقل الأئمة الزيدية(٥٨).

وعن النتائج العامة للصلح قد أدى إلى تغيير صورة العلاقات بين الإمام والعثمانيين، وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الودية بين الجانبين، مرحلة سلمية يسودها الهدوء والتفاهم، والأمن والإستقرار في أغلب أنحاء اليمن، وأصبحت هناك سرية للجنود العثمانيين في صَعْدَه، ووصفت المصادر والتقارير والمراسلات في ذلك الوقت أن أكثر بلاد الدولة العثمانية أمنا اليوم هي القطر اليماني، وقام الإمام يحيى بالتعاون مع الإدارة العثمانية وشمل هذا التعاون صورًا مختلفة، فكان يتم في بعض الاحيان بطريقة مباشرة من خلال إرسال قوات عسكرية وابقائها تحت سيطرته يُحرّكها عندما يحتاجها، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق تقديم المعلومات التي يحتاج إليها في هذا الجانب، وكان للتعاون بين الجانبين أثره الكبير في المعارك التي خاضتها قوات الإمام ضد القبائل التي تمرّدت عليه في بعض مناطق صَعْدَه في شمال اليمن، وقدّمت له الإدارة العثمانية الأسلحة والمعدات المختلفة، وتمكّن الإمام بفضل هذه المساعدات من القضاء على تلك التمردات(٥٩).

- الأسماء والألقاب والمدن اليمنية الواردة بالنقش: من ضمن المضامين التي تضمّنها هذا النقش أسماء بعض الشخصيات العسكريين العثمانية الذين خدموا في اليمن وقد تم الإشارة إليهم في الدراسة الوصفية للنقش، بالإضافة إلى إسم إمام الزيدية الإمام يحيى حميد الدين، وبعض الألقاب العسكرية والفخرية، وبعض المناطق اليمنية، وكذلك ذكر لواحدة من المصطلحات المعمارية المهمة نوردها كالتالي؛

- الإمام يحيى حميد الدين: هو الإمام يحيي والملقب بحميد الدين (١٢٨٦-١٣٦٨ه/١٨٦٩-١٩٤٨م) ويُعد من أهم الشخصيات اليمانية، وهو الإمام المتوكل على الله يحيى ابن المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، من نسل الإمام القاسم بن محمد بن علي ويتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب، ولد بالحيمة بصنعاء في١٥ربيع الأول عام١٢٨٦ه/يونيو١٨٦٩م، حيث أخذ عن كبار شويخها وعلمائها ثم خرج منها عند مبايعة أبيه الإمام المنصور بالله بالإمامة، وشاركه في قيادة الثورة على الأتراك، وبويع بالإمامة عقب وفاة أبيه المنصور عام١٣٢٢ه/١٩٠٤م، في ظل السيطرة العثمانية على اليمن، وتلقّب بالمتوكل على الله، وقد اكتسب خبرةً عسكرية خلال الصراع مع العثمانيين، وحقق انتصارات عسكرية عديدة عليهم فيما بين١٩٠٤-١٩١١م، وحاصر صنعاء مقر العثمانيين مرتين عامي١٣٢٣ه/١٩٠٥م، وعام١٣٢٩ه/١٩١١م، وانتهى هذا الصراع بعقد صلح دعَّان(٦٠)، والتي التزم ببنودها الإمام يحيى حميد الدين، واعترف بالسيادة العثمانية وولائه للعثمانيين، وفي عام١٣٣٧ه/١٩١٨م كانت الحرب العالمية الأولى قد أسفرت عن انهزام ألمانيا وحليفتها الدولة العثمانية، الأمر الذي أدّى إلى تقلُّص قوة العثمانيين، وبدأت الدولة العثمانية في سحب قواتها من جميع الولايات التي كانت تحكمها بما فيها اليمن، ودخل الإمام يحيى صنعاء لتسلُّم أزمة الأمور وإنشاء الدولة الجديدة، ليبدأ فصل جديد في تاريخ اليمن وهو تأسيس المملكة المتوكلية بزعامة الإمام يحيى حميد الدين وانتهاء الوجود العثماني نهائيًا في اليمن(٦١)، ويَعتبره المؤرخون هو المؤسس للدولة اليمنية الحديثة وواضع نظامها، فقد شهد عصره انقضاء فترة الفوشي التي عمت اليمن بسبب التدخل العثماني فيها ودوام المعارك في أرجائها بين العثمانيين واليمنيين، وكذلك بسبب شدة التنافس بين القيادات المحلية الزيدية على تولي منصب الإمامة(٦٢).

- وقد تضمّن النقش بعض الألقاب الدالة على بعض الوظائف العثمانية: وقد أفادت هذه الألقاب في معرفة التشكيلات العثمانية في اليمن، فمن هذه الألقاب ما يلي لقب قائمقام وهو رتبة عسكرية من رتب الجيش العثماني بعد إلغاء الإنكشارية، وهو يُكافيء رتبة العقيد وفق المصطلحات العسكرية المعاصرة، وهو يُعتبر أعلى منصب إداري في الأقضية، فهو وكيل الوالي على المنطقة التي يحكمها(٦٣)، ونُسب هذا اللقب لعلي روحي الذي يُرجح أنها كان رئيس الفرقة العسكرية التي استقرت في صَعْدَه، ويوضح ألقابه الأخرى أنه كان طبيب ومعماري، وأيضًا يتضح أنه ترقي في الوظائف العسكرية قبل أن يُصبح قائمقام، حيث نسب إليه

لقب البكباشي وهي رتبة عسكرية أصلها (بنباشي **Binbasi**) وهو لفظ تركي مكونة من مقطعين هما: بيك وباش ومعناها رأس ألف، ،أصبحت في العصر العثماني المتأخر: بكباشي وهي تُعادل رتبة المقدم وفق المصطلحات العسكرية المعاصرة[٦٤]، بالإضافة إلى مصطلح ملازم أول الذي عرف به كل من مصطفى رشيد ومصطفى نظمي.

وقد حدّد النظام الخاص بالقوة العسكرية العثمانية الصادر عام١٨٧٨م عدد القوات التي يمكن أن ترابط في أي ولاية عثمانية، بحيث لا تقل عن فرقة عسكرية، وأن لا تقل الفرقة عن ألوية وألا تزيد عن خمسة ألوية، وكل لواء لا يقل عن ثلاثة طوابير ولا يزيد عن أربعة، وكل طابور لايقل عن أربع بلوكات، ولايزيد عن عشرة بلوكات، وكل بُلوك لا يقل عن ستين فرد، ولا يزيد عن مائة، ويجب أن يكون قائد الفرقة برتبة فريق، وقائد اللواء برتبة أمير آلاي، وكان يوجد بولاية اليمن الجيش السابع كقوة رئيسية ثابتة في الولاية، وكان مقر قيادتها في صنعاء بالجهة الجنوبية الغربية لباب اليمن، وفي عام١٨٩٦م كانت قيادة الجيش السابع مشكلة على النحو التالي: كل فرقة تضم عدة تشكيلات هي طابور الرماية الثالث عشر وقائدة بكباشي، وكانت كل فرقة تتكون من طوابير بيادة وطوابير سواري ومدفعية، وكل طابور من طوابير الجيش العثماني الموجودة في ولاية اليمن كان يضم طبيب وجراح وصيدلي إضافة إلى إمام ومسجد ومفتي[٦٥]، وقد تم توزيعها على مركز القيادة وعلى السناجق والمناطق الملتهبة التي كانت تشهد اضطرابات وتمردات بصورةٍ مستمرة حيث كان توزيع هذه القوة وفقًا للحاجة، وأهمية المنطقة من حيث استمرار التمرُّد فيها، ولم يُنظر إلى التقسيم الجغرافي والإداري[٦٦].

ـ **وقد اشتمل النقش أسماء بعض مناطق ومدن اليمن في اللوحة الأولى**: وهي منطقة الدقائق، ومنطقة الطلح، ومدينة صَعْدَه، وتقع جميع هذه المناطق بشمال اليمن، ويُرجّح الباحث أنها كانت مقر استقرار الفرقة العسكرية العثمانية برئاسة قائمقام علي روحي التي ورد اسمه في كتابات اللوحة الأولى من النقش التذكاري؛ هذه الفرقة التي استقرت في صَعْدَه بموجب تفعيل اتفاقية صلح دعَّان، وكانت صَعْدَه هي المقر الرئيسي للأئمة الزيدية، ولم يصل إليها العثمانيون خلال فترة تواجدهم الأولى والثانية باليمن، ولم يسمح لهم بالإستقرار فيها قبل صلح دعَّان، وتتمتّع مدينة صَعْدَه بتاريخ عريق، وتقع في شمال اليمن، وترجع تاريخ تأسيسها إلى ق٣/٩م، وقد تناولها مؤلفات الجغرافيين والرحالة وكتب التراجم نظرًا لأهميتها الدينية والسياسية والإقتصادية الكبيرة في تاريخ اليمن، إلى موقعها المهم الذي أكسبها مِيزةً جغرافية مهمة لوقوعها علي طريق الحج والتجارة القديمة، فهي همزة الوصل بينا اليمن ونجد والحجاز[٦٧]، وقد شهدت العديد من الأحداث والصراعات السياسية عبر فترات التاريخ المختلفة[٦٨] **(لوحة رقم ٢٥، ٢٦)**.

لوحة رقم (٢٥) خريطة توضح مدينة صَعْدَه والمناطق التابعة لها. **المصدر،**
UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, 1 Nov 2019

لوحة رقم (٢٦) تفصيل من لوحة ٢٣ يوضح منطقة الطلح؛ إحدى مناطق صَعْدَه. **المصدر،**
UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, 1 Nov 2019

- **وتضمّن النقش واحدًا من المصطلحات المِعمارية المهمة وهو مصطلح تُربة:** وهو أحد مصطلحات العمارة الجنائزية، ويُطلق على الضريح[٦٩] أو القبة أو مكان دفن الموتي، أو المدفن الخاص الذي يعلوه، وهو القبة العظيمة[٧٠]، والتربة لغةً هي الأرض، وتربة الارض أي ظاهرها، وترب الميت أي صار ترابًا، وتستخدم كلمة تربة في الوثائق للدلالة على مبنى القبر كله ماهو في باطن الأرض (اللحد أو الفسقية) وما هو في ظاهر الأرض، وكذلك البناء الذي يحتوي القبر وملحقاته[٧١]، وقد تكون التربة مستقلة بذاتها أي لا تُمثّل جزءًا من منشأة، وقد تكون في أحيانٍ أخرى جزءًا من منشأة، ثم اتسع مدلول مصطلح التُربة في العصر المملوكي ليدل على كل الوحدات المعمارية التي تشتمل عليها المنشأة بما فيها الجزء المُشيّد للدفن، وقد استعمل مصطلح التربة في نصوص العصر العثماني، وأطلق على المكان المُخصّص للدفن[٧٢]، ولم يظهر هذا المصطلح في اليمن قبل العصر العثماني، وهو هنا يُعبّر عن مقبرة القرضين بصَعْدَه.

- **تاريخ النقش:** يرجع تاريخ هذا النقش التذكاري إلى عام١٣٣٥ه/١٩١٣م، وقد وافق هذا التاريخ تاريخ التصديق الرسمي على اتفاقية صلح دعَّان من قبل السلطان العثماني عام١٩١٣م كما سبق ذكره، والمثير للإنتباه هو أسلوب تسجيل تاريخ النقش؛ حيث يوجد تاريخين على هذا النقش الأول على اللوحة الأولى والثانية ذات الكتابات التركية وهو عام١٣٣٢، والتاريخ الثاني على اللوحة الثالثة ذات الكتابات العربية وهو عام١٣٣٥، وفي الحقيقة أن كلا التاريخين متكافئين من حيث القيمة ولكن مع اختلاف التقويم المسجل به كل تاريخ، ولكن الأساس هو التاريخ الهجري وهو ١٣٣٥ه، حيث أنّ التقويم الأساسي الذي كان مُستعملاً في الدولة العثمانية هو التقويم الهجري القمري إلا أن الدولة اتخذت في العصور الأخيرة نوعًا آخر يُعرف بالتقويم الشمسي أو الرومي وقد سُمِّيَ بالسنين المالية الرومية[٧٣]، وأصبح هذا التقويم شائعًا بكثرة في العصر العثماني؛ حيث استخدم في الوثائق والمكاتبات الرسمية والنقوش الأثرية ممثلاً للسنة المالية بجانب التاريخ الهجري، وقد سُجل التاريخين على الوثيقة الرسمية لاتفاقية صلح دعَّان حيث سُجل بهذه الصيغة أسفل آخر صفحة من الوثيقة: **(تم التحرير في٢٧شوال١٣٢٩ه/ تشرين أول١٣٢٧رومي)** وهو المكافئ بالتاريخ الميلادي٢١ أكتوبر١٩١١م، كما سُجل بهذه الطريقة في الرسالة الموجه من الصدر الأعظم لتوضيح أسباب عقد صلح دعَّان **لوحة رقم (٢٠، ٢٠-أ)**، وبناءً على هذا فإن التاريخ المُسجل على اللوحتين الأولى والثانوية **(١٣٣٢)** بالتقويم الشمسي الرومي، في حين اللوحة الثالثة حيث الكتابات العربية فقد سُجل التاريخ بالتقويم الهجري الرسمي للدولة العثمانية وهو **(١٣٣٥ه)**.

والتقويم الشمسي هو تقويم يعتمد على ابتداء السنة مع الشمس، فهو مرتبط بحركة دوران الأرض حول الشمس من الغرب إلى الشرق، ولذا سُمِّيَ بـ "التقويم الشمسي"، وقد وضعه العثمانيون لتنظيم قيود الدولة المالية، تأسيًا بما حدث عام٣٦٣هـ في الدولة العباسية من جعل كل ثلاث وثلاثين سنة قمرية مُساوية اثنتَين وثلاثين سنة شمسية؛ لتتمَّ بذلك الموازنة بين مصروفات الدولة وأوقات جباية وارداتها، وعن طريقة تحويل التواريخ المالية إلى الميلادية والهجرية، فقد حرص العثمانيون في البداية على أن تكون أرقام السنة المالية مماثلة لأرقام السنة الهجرية المقابلة لها، ولكن نتيجة لوجود فارق سنوي بين التقويم الشمسي والتقويم الهجري يُقدر بحوالي١١ يومًا، فإن أرقام السنوات بعد مضي٣٢سنة أخذت في الإختلاف سنةً كاملة، ثم أصبح الاختلاف يُعد بالسنين بعد ذلك[٧٤]، وخلاصة القول إنّ ورود تاريخين مختلفين في وثيقة أو نقش عثماني لا يُعني بالضرورة أنهما يؤرخان لحدثين منفصلين، فغالبًا ما يكون هذان التاريخان يؤرخان لحدث واحد، ولكن باستخدام تقويمين مختلفين، أحدهما هجري، والآخر مالي عثماني، وتلعب أسماء الشهور فيهما دورًا واضحًا في التعرُّف عليهما، وقد استحدثت العديد من البرامج والتطبيقات الحديثة المساعدة في مجال الآثار الإسلامية للمساعدة في تحويل التاريخ من التقويم الشمسي إلى الهجري والعكس، وبتطبيق تحويل تاريخ النقش وفق التقويم الشمسي إلى التاريخ الهجري وجد أنّ عام١٣٣٢رومي تعدل عام ١٣٣٥ه وتحديدًا في شهر أكتوبر[٧٥].

الخاتمة وأهم النتائج: أسفرت الدراسة التحليلية للنقش التذكاري المحفوظ بالمتحف الحربي بصنعاء، والذي يؤرّخ لإتفاقية صلح دعَّان، عن عدد من النتائج المهمة التي تساهم في فهم السياق التاريخي والسياسي لهذا الحدث خلال الربع الأول من القرن العشرين، وتمثّلت أبرز هذه النتائج فيما يلي:

- **الأهمية التاريخية للنقش:** أظهر التحليل أن النقش التذكاري يوثق لحظة هامة في التاريخ اليمني، وهي صلح دعَّان الذي مثّل محطة فارقة في الصراع السياسي بين العثمانيين والأئمة الزيدية في اليمن خلال تلك الفترة، ويعكس النقش أهمية الصلح كخطوة نحو توطيد الاستقرار والسلام في اليمن من أجل تحقيق الوحدة والتضامن بين المسلمين في ظل الأحداث الخارجية العالمية خلال تلك الفترة وأثرها السلبي علي البلاد الإسلامية.

- **الدلالات السياسية والإجتماعية:** يُبرز النقش دور القِيادات المحلية والزعامات القبلية في إبرام هذا الصلح، حيث أظهر النقش اسم شخصية الإمام يحيى حميد الدين أحد الأئمة الزيدية المشهورين الذي اشتُهر باعتداله وتدينه، ورغبته في إفشاء السلام بين القوى المتنازعة في اليمن، مُعليًا المصلحة العامة وهي وحدة المسلمين في اليمن وإنهاء الخِلاف التاريخي بين الزيديين والعثمانيين، وأثبت النقش أنّه كان يحظى بتقديرٍ كبير من معظم أهل اليمن، وهذا يعكس دوره السياسي الكبير في تاريخ اليمن.

- **اللغة وأسلوب الخط:** أوضحت دراسة النقش أنه يتميز بتنوع اللغات المسجل بها، وهي سمة تميزت بها النقوش الأثرية خلال العصر العثماني، فسجل هذا النقش باللغة التركية، واللغة العربية، كما سُجلت كتابات ونقوش النقش بخط النستعليق الفارسي والذي عُرف عند العثمانيين بخط التعليق العثماني، والذي انتشر بكثرة في العصر العثماني، واستخدموه في وثائقهم ومكاتباتهم الرسمية وفي نقوشهم الأثرية؛ لما يتميز به من جمالية كبيرة ومرونة وانسيابية في كتابة الحروف.

- **الأهمية البصرية للنقش:** تحققت المعايير التصميمة المثالية في هذا النقش؛ من حيث موقعه الأصلي فوق أحد مداخل مقبرة القرضين بصَعْدَه، وفي التنوع في لغة كتاباته ما بين التركية والعربية، وفي توزيع كتاباته أيضًا، ووفي نحت شعار النبالة العثماني في وسطه، وفي أسلوب تنفيذ الكتابات والشعار بالحفر البارز والذي أضافًا بعد بصريًا كبيرًا للنقش، وتحقّقت معه قواعد الظل والنور، فهذا النقش بمثابة وسيلة إعلامية دعائية لإخبار الجميع بهذا الصلح ونشره.

- ألقت الدراسة على النقش وما تضمنه من ألقاب فخرية، وعسكرية والتي اشتُهرت بشكلٍ خاص خلال العصر العثماني، مما يُساعد في استقراء شكل التشكيلات العثمانية في اليمن، مما يعكس بدوره شكل الوجود العثماني في مدينة صَعْدَه خلال تلك الفترة.

- أوضح النقش اسم بعض المناطق اليمنية وجميعها في شمال اليمن وتتبع لمدينة صَعْدَه، هذه المناطق التي كانت تحت سيطرة الأئمة الزيدية، ويؤكد النقش أن العثمانيين قد وصلوا واستقروا في هذه المناطق كتفعيل لبنود اتفاقية صلح دعَّان وهي اعتراف الإمام يحيى حميد الدين بالسيادة العثمانية في جميع أنحاء اليمن بما فيها مناطق تمركز الزيدين في المناطق الشمالية.

- أوضح النقش تاريخ اتفاقية صلح دعَّان بين العثمانيين والزيدين وهو تاريخ تصديق الخليفة العثماني على الوثيقة الرسمية للإتفاقية وذلك عام ١٣٣٥ه/١٣٣٢م، وقد سُجّل تاريخ النقش مرتين مرة بالتقويم الهجري ومرة بالتقويم الشمسي المالي، وهذه كانت الطريقة الشائعة في تسجيل التاريخ خلال العصر العثماني، وبعد مقارنة التاريخ المسجل بالنقش مع التاريخ المسجل بالوثيقة الأصلية للصح، يتضح أنه يتوافق معه في العام، وفي طريقة التسجيل بالتقويمين الهجري والشمسي، ومن الأمثلة التي ظهر بها تسجيل التاريخيين بالتقويمين الهجري والشمسي شاهدي قبر مصطفى رشيد باشا كاتب هذا النقش.

- كشفت الدراسة عن أسماء بعض الشخصيات العثمانية العسكرية التي خدمت في اليمن، وكانوا ضمن الفرقة التي استقرت في مدينة صَعْدَه بعد التصديق على اتفاقية صلح دعَّان، كما وضح النقش أسماء منفذوا هذا النقش والذي يظهر من ألقابهم رتبهم العسكرية المسجلة أنهما كانوا ضمن الفرقة العسكرية في صَعْدَه، بالإضافة إلى اسم أحد اليمنيين الذي ظهر بتوقيع اللوحة الثالثة المُنفّذة باللغة العربية، وتُرجح الدراسة أنه من قام بترجمة النص التركي للنقش للغة العربية التي ظهر باللوحة الثالثة.

حواشي البحث

(١) للمزيد عن الفترة الأولى للحكم العثماني في اليمن انظر، قطب الدين محمد بن أحمد النهراولي ت٩٩٠ه، غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة المسمى البرق اليمني في الفتح العثماني، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط١، ١٩٦٧م؛ شمس الدين عبد الصمد بن إسماعيل الموزعي اليمني، دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الإحسان في دخول ممكلة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق عبد الله الحبشي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٦م؛ سيد سالم، الفتح العثماني الأول لليمن١٥٣٨-١٦٣٥م، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٥، ١٩٩٩م

(٢) للمزيد عن الفترة الثانية من الحكم العثماني لليمن انظر، فاروق عثمان أباظة، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

Thomas Kuhn, Shaping Ottoman rule in Yemen, 1872–1919, Ph.D thesis, New York University, 2005.

(٣) للمزيد عن عصر الدولة القاسمية "فترة الإستقلال عن الحكم العثماني" انظر، حسام الدين محسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن القاسم بن محمد أبو طالب، ت١١٧٠هـ/١٧٥٦م، تاريخ اليمن عصر الإستقلال عن الحكم العثماني الأول من سنة١٠٥٦ه إلى سنة١١٦٠ه، ج١، تحقيق عبد الله الحبشي، مطابع المفضل للأوفست، صنعاء، ١٩٩٠م.

(٤) طلال حمود المخلافي، الملامح العامة للمناطق الجبلية الشمالية من اليمن خلال عهدي الحكم العثماني (٩٢٣-١٣٣٦هـ/١٥١٧-١٩١٨م)، مجلة دراسات تاريخية، مركز عدن للدراسات التاريخية، ع٦، يونيو ٢٠٢١م، ص٢٢١-٢٧٩.

(٥) عبد الله محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث (فترة خروج العثمانيين الأخير)، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٩-٢٠، علي محسن عباس، أثر صلح دعان على أوضاع ولاية اليمن١٩١١- ١٩١٨م، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج١٣، ع٤، ٢٠٢٢م، ص٢ (ص١-٢٧).

(6) Toby Mathieson, The Caliph and the Imam, The Making of Sunnism and Shiism, Oxford University Press, 2023, p. 231

(٧) مذكرات الرئيس القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، ج١، ١٩١٠-١٩٦٢م، ط١، ٢٠١٣م، ص٥٩.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد، (ت بعد٣٥٠هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، ص٦١؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٨م، ص٣٨١.

(٩) للمزيد عن نشأة مدينة صَعْدَه وجامع الإمام الهادي إلى الحق انظر، إبراهيم أحمد المطاع، جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة باليمن- دراسة أثرية معمارية مقارنة، مخطوط رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي، قنا، ٢٠٠٠م.

(١٠) ابراهيم المقحفي، موسوعة الألقاب اليمنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، صنعاء، ٢٠١٠م، ص٣٠٤، ٣٠٧.

(١١) مصطفى عبد الله شيحة، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن، ج١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٥، ٤١.

(١٢) مصطفى عبد الله شيحه، شواهد قبور إسلامية، ج١، ص١٢.

(١٣) عبده شرف غالب، جيولوجية الجمهورية العربية اليمنية، مجلة دراسات يمنية، ع٣٤، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٨م، ص٢٢٠، ٢٢٣؛ إبراهيم المطاع، جامع الإمام الهادي، ص٤٠.

(١٤) محروس هو من الألقاب التي تجري مجري التفاؤل، فكان يُوصف به بعض الأشياء أو المدن والموانئ في عصر المماليك، فيُقال في المدن مصر المحروسة، القاهرة المحروسة، وورد هذا المصطلح في اليمن في الوثائق والمصادر التاريخية، فجاء ذكر مدينة صنعاء بإسم صنعاء المحروسة، ومحروس صنعاء. للمزيد، زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٤٧٧.

(١٥) إبراهيم يحيى الحضري، دليل الزائر إلى قبور أئمة أهل البيت الطاهر في اليمن ويُسمى دليل الزائر إلى مشاهد الصفا فيمن دفن باليمن من ذرية المصطفى وأشياعهم أولى الوفاء وفي آخره حلو العبارات في ألفاظ الزيارات، ط٣، مركز الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام صعده، اليمن، ٢٠٢١م، ص٧٥-٧٧.

(١٦) إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، مكتبة الجيل الجديد ناشرون، ط٥، صنعاء، ٢٠٠١م، ص١١٥٣-١١٥٤.

(١٧) عبد الله حمود العزي، فهرس مخطوطات مكتبة مزار الإمام يحيى ابن حسين الهادي إلى الحق: صعدة، الجمهورية اليمنية، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، ٢٠٠٤م، ص٢.

(١٨) خالد أحمد صالح السفياني، تاريخ صَعْدَه، ج٢، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٦١.

(١٩) الهمداني، الصفة، ص١٦٣؛ يوسف محمد عبد الله، مادة "صَعْدَه"، الموسوعة اليمنية، ج٣، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء- ط٢، ٢٠٠٣م، ص١٨٦٥-١٨٦٠؛ علي محمد زيد، معتزلة اليمن، دولة الهادي وفكره، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ص٤٨.

(20) https://teis.yesevi.edu.tr/madde-detay/arslan-turgut-kaynardag. Accessed in 12 July 2024

(٢١) كان يطلق علي وكيل أمير الآلاي، ولقب قائمقام هي لفظة عربية، وقد انتشرت في معظم الفترات التاريخية، ولم تكن هذه الرتبة حكرًا على العسكريين بل حصل عليها المدنيين. للمزيد، مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٨٧-٣٨٨.

(٢٢) سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية والتاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص١٧٠.

(٢٣) حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٣٩.

(٢٤) البلوك هو وحدة تنظيمية لأصحاب مهن معينة، وكان أهمها بلوكات الآغاوات في فرقة الإنكشارية، وكان يُطلق على قائدها (بلوك باشي)، وهي وحدة عسكرية مازالت تستخدم في تركيا وتُعني الفوج. سهيل صابان، المعجم العثماني، ص٦٥.

(٢٥) الطابور هو صف من الناس يقف بعضهم وراء بعض، أو الوحدة العسكرية من المشاة مكونة من أربع مجموعات وهي ربع آلاي (سرية) ويرأسها بكباشي. المرجع: محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص١٠٥.

(٢٦) آلاي**Alay** وتُعني الموكب فيُقال آلاي همايون أي موكب السلطان، وهي تطلق على المفرزة العسكرية التي اصطلح إطلاقها في الدولة العثمانية على الوحدات العسكرية ما بين الكتيبة واللواء. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص٢٢-٢٣.

(٢٧) للمزيد عن التشكيلات العسكرية العثمانية انظر، فؤاد عبد الوهاب الشامي، التشكيلات العسكرية في ولاية اليمن أثناء الحكم العثماني الثاني١٨٤٨-١٩١٨م، مجلة الإكليل، العددان٣٥-٣٦، وزارة الثقافة، صنعاء، يناير- يونيو ٢٠١٠م، ص ص١٥٨-١٧٣، عبد الكريم العزير، التشكيلات المركزية العثمانية والإدارة المحلية في اليمن١٨٥٠-١٩١٨م، د. ن، ٢٠٠٣م.

(٢٨) محمود مسعود ابراهيم، الأوسمة والنياشين الممثلة على شعار النبالة العثماني دراسة أثرية تحليلية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع٧٩، مج٢، كلية الآداب، جامعة المنيا، يوليو ٢٠١٤م، ص ص٤٨١-٥٢٢

(29) Gökhan Çetinsaya, The Ottoman Empire: A History (İngilizce), Istanbul: ministry of culture and tourism, 2022, p.348.

(٣٠) للمزيد عن شكل ومكونات شعار النبالة انظر، محمود مسعود ابراهيم، الأوسمة والنياشين الممثلة على شعار النبالة العثماني دراسة أثرية تحليلية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع٧٩، مج٢، كلية الآداب، جامعة المنيا، يوليو ٢٠١٤م، ص ص٤٨١-٥٢٢.

(31) Ahmed Akgündüz, Said Öztürk, Ottoman History Misperceptions and Truths, IUR Press, Netherlands, 2011, p.614-615

(٣٢) حضرة في اللغة الفناء، وحضرة الرجل قربه وفناؤه، وهو أحد من الألقاب القديمة التي كانت تستعمل في مكاتبات الخلفاء ويُقال فيها الحضرة العالية والحضرة السامية، وقد استعمل اللفظ كلقب فخري للإشارة إلى مقر الخليفة أو الحاكم أو للإشارة إلى عاصمته، وهو أحد ألقاب الكناية المكانية في عصر المماليك، وقد استعير المكان للتعبير عن الشخص، وتدل النقوش والوثائق أنه كان مستخدمًا منذ ق١٠/٤هـ/م، وقد تعدّدت استعمالات اللقب في العصر العثماني فأطلق على السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة والأولياء وغيرهم. للمزيد، القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي (ت:٨١٢هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩١٣، ص٤٩٨، حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٢٣٤، مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ص٢٠٨

(٣٣) محمود عباس حموده، دراسات في علم الكتابة العربية، مكتبة غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١١٤.

(٣٤) للمزيد، عفيف بهنسي، معجم مصطلحات الخط العرب والخطاطين، مكتبة لبنان ، ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م.

(35) Siddīq, A. R., The story of Islamic calligraphy, Sarita Book House, Delhi, 1990, p.17

عادل الآلوسي، الخط العربي، نشأته وتطوره، مكتبة دار العربية للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٥٢-٥٦.

(٣٦) علي ألب أرسلان، الخط العربي عند الأتراك، ترجمة سهيل صابان، مجلة الدارة، مج٣٣، ع١، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠٧، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٣٧) نصار محمد منصور وآخرون، خط النستعليق والجذور التاريخية والخصائص الفنية، المجلة الأردنية للفنون، مج٦، ع١، جامعة اليرموك، ٢٠١٣م، ص ص٢٥٩-٢٧٨.

(٣٨) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٥.
(٣٩) أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مج٢، مركز التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول"إرسيكا"، استانول، ط٣، ١٩٩٩م، ص٥-٦.
(٤٠) أحمد أمين، نقوش العمائر العثمانية في اليونان ثنائية وثلاثية اللغة والأبجدية وسياقات وجودها، مجلة أبجديات، ع١٤، مركز الخطوط، مكتبة الاسكندرية، ٢٠١٩م، ص ص٢١٥-٢٤٩.
(٤١) عبد الله محمد عبد الله، النقوش الكتابية على الآثار المعمارية في القاهرة في عهد أسرة قلاوون (٦٧٨-٧٨٤ه/١٢٧٩-١٣٨٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة سوهاج، ٢٠١٩ م، ص٦١١-٦٢٥، السيد سعيد زكي أبو شنب، دراسة بصرية لشاهد قبر أبي قاسم الزليجي بتونس (ت٩٠٢ه/١٤٩٦م) نشر جديد ودراسة مقارنة في قواعد المنظور، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، مج٢٢، ع٢، ٢٠٢١م، ص ص٣٩٣-٤١٥.
(٤٢) فؤاد عبد الوهاب الشامي، التشكيلات العسكرية في ولاية اليمن، ص١٦٢.
(43) Thomas Kuehn, Empire, Islam, and Politics of Difference Ottoman Rule in Yemen, 1849-1919, brill, Leiden, Boston, 2011, p. 28
(٤٤) سيد سالم، تكوين اليمن الحديث "اليمن والإمام يحيي١٩٠٤-١٩٤٨م"، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٩٩٣م، ص١٢٨.
(٤٥) عبد الله محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث، ص١٩-٢٠، علي محسن عباس، أثر صلح دعان على أوضاع ولاية اليمن١٩١١- ١٩١٨م، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج١٣، ع٤، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٢٢م، ص٢.
(٤٦) ابراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، مج١، مكتبة الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ٢٠١١م، ص٦٢٠-٦٢١، عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن وتاريخ اليمن، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٩٢٧م، ص٢٣٨-٢٤٢.
(٤٧) سيد مصطفى سالم، مادة "صلح دعان"، الموسوعة اليمنية، ج٢، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء- ط٢، ٢٠٠٣م، ص١٣٠٦-١٣٠٧.
(48) Thomas Kuehn, Empire, Islam, and Politics of Difference Ottoman Rule in Yemen, p. 28.
(٤٩) هانز هولفريتز، اليمن من الباب الخلفي، ترجمة خيري حماد، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ط٣، ١٩٨٥م، ص١٣٦.
(50) The American University, area Handbook for the Peripheral States of the Arabian Peninsula, the American University press , 1971, p.21-22
(٥١) للمزيد عن بنود وثيقة صلح دعان العلنية والبنود السرية، وترجمتها للغة العربية. انظر، فؤاد عبدالوهاب علي الشامي، العلاقات بين الإدارة العثمانية والإمام يحيى١٣٢٢-١٣٣٧هـ/١٩٠٤-١٩١٨م، مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩م، ص ص٣٥٥-٣٦٧.
(٥٢) للمزيد عن معاهدات واتفاقيات الصلح السابقة بيت العثمانيين والأئمة الزيدية انظر، فؤاد عبد الوهاب الشامي، علاقة العثمانيين بالإمام يحيى في ولاية اليمن١٣٢٢-١٣٣٧ه/١٩٠٤-١٩١٨م، مركز الرئد للدراسات والبحوث، صنعاء، ٢٠١٤م، ص ص١٩٩-٢١٥.
(٥٣) سيد سالم، تكوين اليمن الحديث، ص١٤٠، ١٥٠-١٥١
(٥٤) فؤاد عبدالوهاب علي الشامي، العلاقات بين الإدارة العثمانية والإمام يحيى، ص ص٣٥٥-٣٦٧.
(٥٥) السلطان محمد رشاد خان الخامس (٢ نوفمبر١٨٤٤م-٣ يوليو١٩١٨م) هو السلطان الخامس والثلاثون للدولة العثمانية، تولى الحكم بعد خلع أخيه السلطان عبد الحميد الثاني، وكان عمره ٦٥عامًا، وهو يُعدّ أكبر السلاطين العثمانيين سنًا عند توليه الحكم في ٢٧ إبريل عام١٩٠٩م، واتسم عهده بالعدل وقام بالعديد من الإصلاحات الداخلية والمالية، وحدثت في عهده أمور مهمة منها اتفاقية صلح دعان في اليمن، وكذلك اشتركت فيه تركيا في الحرب العالمية الأولى. للمزيد انظر، محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص ص٧١٩-٧١٣، صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، دار النيل للطباعة والنشر، استانبول، ط١، ٢٠١٤م، ص ص٣٣٤-٣٤١
(56) Naval Intelligence Division, Western Arabia and the Red Sea, Taylor & Francis, 2013, p.149
(٥٧) عبد الله محسن العزب، تاريخ اليمن الحديث، ص١٩-٢٠.
(٥٨) أحمد بن محمد بن الحسين بن يحيى حميد الدين، الإمام الشهيد يحيى حميد الدين، ج١، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٥م، ص١٢٨.

(٥٩) فؤاد عبد الوهاب علي الشامي، العلاقات بين الإدارة العثمانية والإمام يحيى١٣٢٢-١٣٣٧هـ/١٩٠٤-١٩١٨م، ص٢٥٩.
(٦٠) سيد سالم، مادة "حميد الدين"، الموسوعة اليمنية، ج٢، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء- ط٢، ٢٠٠٣م، ص١٢١٢-١٢١٣.
(٦١) مذكرات الرئيس القاضي عبد الرحمن بن يحيى الإرياني، ج١ ١٩١٠-١٩٦٢م، ط١، ٢٠١٣م، ص٥٩.
(٦٢) للمزيد عن سيرة الإمام حميد الدين، محمد بن محمد بن يحيى زبارة (ت: ١٣٨٠ه/١٩٦٠م)، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة، مج٣، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٦م، علي بن عبد الله الإرياني، سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين المسماة بالدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، دار البشير، عمان، ط١، ١٩٩٦م.
(٦٣) مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٤٦
(٦٤) محمد احمد دهمان، معجم، ص١٩١، سهيل صابان، المعجم العثماني، ص٦٥
(٦٥) فؤاد عبد الوهاب الشامي، التشكيلات العسكرية في ولاية اليمن، ص١٦٤.
(٦٦) عبد الكريم العزير، التشكيلات المركزية العثمانية والإدارة المحلية في اليمن ١٨٥٠-١٩١٨م، ص٢٧٤.
(٦٧) إسماعيل الاكوع، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص١٧٥، يوسف محمد عبد الله، صَعْدَه، ص١٨٦٥-١٨٦٠

Johann Heiss, “Historical and Social Aspects of Sa’da, A Yemen Town”, Proceeding of the Seminar for Arabian Studies, institute of Archaeology, London, Vol. 17, 1987, Pp.63-67

(٦٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١١٦.

(69) Andrew Peterson, dictionary of Islamic architecture, Taylor and Francis, London, 2002, p. 289

(٧٠) محمد أحمد دهمان، معجم، ص٤٤.
(٧١) محمد محمد أمين، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية٦٤٨-٩٢٣ه/١٢٥٠-١٥١٧م، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٢٦
(٧٢) محمد حمزه الحداد، سلسلة الجبانات في العمارة الإسلامية قرافة القاهرة من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر المملوكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٩، محمد حمزه الحداد، القباب في العمارة الإسلامية: القبة المدفن نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ص١٤
(٧٣) للمزيد عن التقويم الشمسي انظر، حسن وفقي بك آل القاضي، تقويم المنهاج القويم شمسي هجري- قمري هجري- شمسي ميلادي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٩٢٧م.

Mustafa Öz saray, osmanlı belgelerinde kullanılan tarih türleri, Hazine-i Evrak Arşiv ve Tarih araştırmaları dergisi, cilt 1, Say 1, 2019, s 35-36.

(٧٤) جمعه المهدي كشبور، التقويم المالي للدولة العثمانية وأخطاء من تعاملوا به من الباحثين المعاصرين، مجلة كلية الآداب، ع٤١، جامعة بنغازي، ليبيا، ديسمبر٢٠١٧م ، ص ص١٤-٤١

(75) https://www.taqueem.net/convert, Accessed in 12 July 2024